بِني مـورِس
لورا آيزنبرغ

الطائفيون العرب والحركة الصهيونية

(١)

الطائفيون العرب والحركة الصهيونية
(1920-1951 م)

الطائفيون العرب والحركة الصهيونية (1920-1951 م)
تأليف: بني مُرس ولورا آيزنبرغ
تصميم الغلاف: زياد منى
إخراج: زياد منى. إخراج إلكتروني: محمد غيث الحاج حسين
الطبعة الأولى: نيسان (2005)

التوزيع في سوريَة : قَدْمُس للنشر والتوزيع
شارع ميسلون، دار المهندسين (0905)، الفردوس
ص ب (6177)
دمشق، سوريَة
هاتف: (+963 11) 222 9836 برّاق: 224 7226
جوّال: (+963 094) 517 167
بريد إلكتروني ‹cadmus@net.sy›؛ ‹books@cadmusbooks.net›
التوزيع في محافظة اللاذقية: مكتبة بالميرا
هاتف: (+963 41) 468975

التوزيع في العالم: شركةُ قَدْمُس للنشر والتوزيع (ش م م)
ص ب (6435 / 113)؛ شارع الحمرا ، بناء رسامني
بيروت، لبنان
هاتف : (+961 1) 054 750، برّاق: 053 750
جوّال : (+961 03) 512 620؛ 411 722
بريد إلكتروني: ‹daramwaj@inco.com.lb›

التوزيع في الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع
وسط البلد، خلف مطعم القدس؛ ص ب (7772) عمّان 11118، الأردن
هاتف: (+962 6) 8688 463؛ برّاق: 7445 465
بريد إلكتروني: ‹alahlia@nets.jo›

رقم تأشيرة الرقابة (46286/ 46287) تاريخ (17/ 11/ 1999 م)
لقراءة إصدارات الدار على (الإنترنت) انظر: ‹http://library.ajeeb.com/cadmus›
لابتياع نسخ إلكترونية من هذا الكتاب، انظر ‹http://www.arabicbook.com›

عدد كلمات الكتاب: (16400) كلمة تقريبًا.

بني مورس
لورا آيزنبرغ

الطائفيون العرب
والحركة الصهيونية (1920-1951 م)


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

المحتوى

تقديم الناشر

كيف نجح الصهاينة، ممثلين ب(المنظمة الصهيونية العالمية) و(الوكالة اليهودية)، من اغتصاب أراض من فلسطين في عام [1948 م]؟.

هذا السؤال لا يزال، برأينا، يؤرق العرب عمومًا، والمؤرخين المتخصصين منهم بتلك المرحلة من تاريخ العرب المعاصر على نحو خاص، والإجابة عنه معقدة ومن غير الممكن الوصول إلى الحقيقة من دون النظر إلى المادة من كل جوانبها.

لكن ثمة رأي سائد يعيد نجاح العدو الصهيوني في اغتصاب فلسطين وانتصارهم في عام [1948 م] إلى عاملين اثنين هما:

* الفلسطينيون باعوا أراضيهم.
* تآمر حكام وزعامات عربية عليهم.

هل هذا صحيح؟.

قبل التعامل مع كل من هذين العاملين على حدة وجب لفت الانتباه إلى أن أصحاب هذا الرأي يلقون باللوم، على نحو كامل، على الجانب "العربي"، ما يعني، بالضرورة، تبرأة المسؤول الأول والمباشر عن نكبة العرب في فلسطين وهو الاستعمار الغربي، بقيادة بريطانيا أولاً، ثم بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

فالنكبة ما كانت لتحل بالعرب عمومًا وبأهل فلسطين على نحو خاص لولا العزم الأوربي الإمبريالي على اغتصاب تلك البلاد من أهلها، ضمن إطار "الحروب الصليبية" بهدف «تصحيح مسار تاريخ الشعوب المتحضرة» [كذا] الذي "انتكس" بظهور الإسلام وانتصار العرب والعرب المسلمين الساحق على بيزنطة. والهدف الأبعد لتلك القوى الاستعمارية المعادية لمبادئ أي فكر انساني صحي، من تحويل فلسطين إلى (وطن قومي يهودي) فقد كان، ولا يزال، دحر العرب والمسملين، بصرف النظر عن انتماءاتهم الدينية والقومية، وتهجيرهم من "الأرض المقدسة". إن "إعادة اليهود إلى فلسطين"، ما هو إلا مرحلة من مراحل المشروع الاستعماري "الغربي" الذي يهدف نهاية المطاف إلى (خلق الظروف الموضوعية) وتسهيل (عودة المسيح الثانية)، وإقامة دولة الرب. هذا الهدف الاستعماري الذي يرتكز على عقيدة دينية عدوانية ورجعية لا يندرج تحت إطار (نظرية المؤامرة) لأنه معلن منذ نهاية القرن السابع عشر على أقل تقدير، ويمكن الاطلاع على تفصيلاته في الكتب والمجلات المتخصصة الصادرة في أوربة، بدءًا من مطلع القرن الثامن عشر.

فبوش الصغير، بصفته الناطق باسم المعسكر "الغربي" قد أعلن عن هدفه بمقولة (الحروب الصليبية) التي أطلقها عشية إطلاقه ما يسمى "الحرب على الإرهاب".

وأصحابه من جماعة (المحافظين الجدد) و(جديدي الولادة) في الولايات

المتحدة الأمريكية وكثير من دول الغرب لا يخفون إطلاقًا رؤيتهم لمستقبل المشرق العربي، الذي هو بنظرهم (أرض التوراة) وليس أكثر من ذلك، ولا أقل، وكذلك مستقبل أهله.

إن قيام البعض بتبرأة الغرب الأوربي من مسؤوليته عن نكبة العرب الكبرى في كارثة فلسطين، أو دفع مسؤوليته إلى الصفوف الخلفية، لهو تزوير فاضح للتاريخ هدفه إلقاء اللوم على الضحية، وليس على الجزار، وبكل ما يحمل ذلك من معان وتبعات. لذا فإن تبني هذا الرأي ما هو إلا خدمة مجانية لغريم/ عدو لم يتخل يومًا عن هدف حكم العالم والقضاء على كل صاحب رأي مخالف، ظنًا منه أنه أمسك بالحقيقة المطلقة، خصوصًا بعد هزيمته المعسكر الاشتراكي في تسعينيات القرن الماضي. لقد أعاد انتصار الغرب الرأسمالي-الإمبريالي، المدو على غريمه/ عدوه، فتح شهيته لمحاولة استعادة مواقعه الاستعمارية التي فقدها بسبب صراعاته الداخلية (الحربين العالميتين الأولى والثانية) وانقسامه وقتها إلى معسكرين متناحرين (الحلفاء X المحور)، عبر تكرار تجربة حروبه الاستعمارية التي أطلقها منذ القرن الخامس عشر. لكن تنويهنا إلى الدور المهم الذي مارسه انقسام "الغرب" إلى معسكرين استعماريين في تعطيل طموحهما للهيمنة على العالم، وكذلك إلى الدور المساعد للشعوب المظلومة الذي مارسته الدول الاشتراكية لا ينتقص إطلاقًا من أهمية العامل الذاتي والتضحيات الجسام التي قدمتها الشعوب المستعمَرة في دحر الاحتلال الاستعماري وطرده.

نلتفت إلى العامل الأول، أي: الزعم أن الفلسطينيين باعوا أراضيهم لليهود، وإن على نحو سريع بسبب طبيعة هذا المؤلف، نقول إنه من الضروري تثبيت حقائق علمية وجب أن تشكل أرضية أي نقاش في الموضوع:

*** إن الادعاء بأن الفلسطينيين (باعوا أرضهم) بحاجة إلى اثباتات واضحة وجلية.**

* إحصاءات الدولة العثمانية، ومن بعدها الأرقام التي سجلتها حكومة الاحتلال البريطاني في فلسطين "الانتداب"، تثبت أن أكثر من [90٪] من أراضي فلسطين ("الانتداب") كانت ملك أهلها عشية النكبة.

* بما أن المقصود بالحديث عن فلسطين/ فلسطينيين، هو الإشارة إلى انتماء كياني/ سياسي، متطور، فإنه من اللاعلمي الحديث عن (فلسطينيين) قبل الاحتلال البريطاني في عام [1917 م] لأنه لم يكن هناك أصلاً فلسطين، بذلك المفهوم. نعم كان هناك إقليم في المشرق العربي، حدوده الإدارية دائمة التغير، عرف بالاسم، منذ عام [135 م]، لكنه، كغيره من أقاليم المشرق العربي، كان مقاطعة إدارية من بلاد الشام لا أكثر [في الحقيقة وجدت ثلاثة أقليم إدارية "بيزنطية" تحمل اسم فلسطين. أما تحديد الاستعمار البريطاني لحدود فلسطين "الانتدابية"، أي: شرقي نهر الأردن وغربه، فقد انطلق من مفاهيم توراتية بائدة علميًا، وارتكز على تأويلات لاهوتية-توراتية عفا عليها الزمن، وليس أكثر من ذلك.

لذلك كله نرى أنه من الغلط الحديث عن ("فلسطينيين" باعوا أراضيهم).

لكن من ناحية أخرى نقول: نعم وجد هناك ملاك إقطاعيين باعوا أراض وقعت ضمن حدود (فلسطين الانتدابية) للوكالة اليهودية وللمنظمة الصهيونية العالمية.

ونعم وجد ملاك صغار "فلسطينون" باعوا أراضيهم لأفراد "يهود-صهاينة" وللوكالة اليهودية وللمنظمة الصهيونية العالمية، عن وعي أو بسبب جهل حرّكه الطمع، ولكن هذا أمر آخر. ونظرًا لأهمية هذا الموضوع وخطورته، نعد بالعودة إليه في مؤلف منفصل، يتعامل مع الموضوع بتفاصيل التفاصيل.

نلتفت الآن إلى العامل الثاني المرتبط بمشاركة حكام وزعامات عربية شاركت في التآمر على فلسطين وأهلها، ونقول إننا على يقين من ذلك. فالمؤلفات الجديدة التي ترتكز على ما نشر من وثائق كانت مصنفة (سرية) تحوي معلومات مهمة ومرعبة عن مدى ذلك التواطؤ والمشاركة في كل مرحلة من مراحل "بيع" فلسطين وأهلها وتأسيس كيان سياسي يهودي-صهيوني "صاف" عبر ترحيل السكان العرب إلى الأقاليم العربية المجاورة وتوطينهم فيها [أي: الترانسفير/ التطهير العرقي]. إن التعاون الوثيق الذي أقامته بعض قوى التخلف العربية وكذلك الزعامات المحلية لعربية الطائفية العربية مع الحركة الصهيونية، ودعمها، منذ عشرينيات القرن الماضي، كان هدفه المساهمة في مشروع اغتصاب فلسطين وطرد أهلها وتحويل البلاد إلى مستوطنة يهودية-صهيونية، طمعًا في مال أو في زعامة زقاقية، أو في إمارة تافهة خائبة ككثير من الكيانات السياسية العربية الحديثة.

وإذا كنا تعرضنا للجانب الأول من العامل الثاني في الكتابين المشار إليهما لاحقًا، فإن دور بعض القوى الطائفية في نكبة العرب فلسطين عام [1948 م] لم يحظ، حتى نشر هاتين الدراستين، بالاهتمام العلمي الذي يستحقه. ولذا، ومن منطلق أهمية معرفة الحقيقة التاريخية وتسجيلها، منعًا لفقدان الذاكرة، وليس أكثر من ذلك، ولا أقل، وهو هدف أي مؤرخ أو باحث في التاريخ، وضرورة اطلاع كل مهتم، بصرف النظر عن موقعه العَقِدي أو السياسي أو الاجتماعي . . إلخ، على كل الحقائق التاريخية الموثقة المرتبطة بهذه القضية المصيرية للعرب، نرى أهمية دراسة دور كل الحركات السياسية العربية التي ساهمت، مباشرة أو على نحو غير مباشر، ومهما كان ذلك محدودًا، في نكبة العرب في فلسطين، ومساعدتها في تثبيت الكيان الصّهيوني وتقويته وتوسيع تأثيره في العالم.

إن الحديث الصريح والهادئ والبناء في هذا الموضوع سيساعد، برأينا في تقوية إدراك أهمية وحتمية الانتقال من دولة المذاهب والطوائف التي كانت

متماشية مع مرحلة معينة من التاريخ البشري في القرون الغابرة، إلى وطن عربي موحد أساسه الاجتماعي-السياسي المواطنة الحرة يتساوي فيه أعضاءه جميعًا أمام القانون، حقوقًا وواجبات، بصرف النظر عن الدين أو المذهب أو العرق . . إلخ، وحتمية ذلك إذا كنا لا نريد التمزق إلى طوائف وجماعات متناحرة تقضي علينا وطنيًا وقوميًا وتعيد أوطاننا إلى العصور الحجرية.

وإذا كان اهتمامنا الرئيس بموضوع هذا الكتاب هو معرفة الحقائق التاريخية بتجرد، وكلنا يعرف أن كل معرفة علمية مفيدة، فإننا نأمل أن يكون لصدور هذا العمل فوائد إضافية. فإذا كنا نظن أن بعض تلك القوى والزعامات الطائفية والاقطاعية الوريثة للقوى الوارد ذكرها في هذا المؤلف، قد أعادت النظر في سياسة التحالف مع العدو الصهيوني، ولربما فقط بعدما تبين لها ما جلبته سياساتها تلك عليها وعلى أتباعها وأوطانها من دمار، فإننا نرى أن التخلي تخليًا نهائيًا عن ذلك النهج والفكر المحرك له وسلوك طرق معاكسة يتضمن أيضًا مراجعة صادقة مع النفس بما يفسح المجال أمام غلبة النظرة النقدية لذلك التحالف المدمر.

ومن تلك المنطلقات فإننا نعد نشر هذا المؤلف إسهامًا علميًا في مراجعة الذات ونقدها، ومن الغلط فهمه خارج هذا الإطار المحدود الذي ذكرناه. ونحن نفعل ذلك من منطلق ضرورة الاطلاع على تاريخ وجب عدم نسيانه، وإن من الضروري الصفح عنه، ما دام صانعيه أداروا له ظهورهم. وفي حالة أن لدى تلك القوى الراغبة في تأمل ممارساتها الغلط بهدف تأكيد التخلي عنها، أي دراسات موثقة عن مادة هذا المؤلف تود نشرها وتوزيعها، فإننا نرحب بالتعاون معها ونضع ما توافر لدينا من إمكانات وخبرات بتصرفها.

من ناحيتنا، وفي الوقت الذي نعدُّ فيه نشر هذا الكتاب استكمالاً لما بدأناه في كتابي (عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية) و(جذور الوصاية الأردنية)، فإننا نعد القراء بالعودة إلى موضوع تحالف الطائفيين

والاقطاع العرب مع الحركة الصهيونية، ومن بعدها الكيان الصهيوني، كلما عثرنا على الجديد (وثمة الكثير منه)، ونشره، وذلك ضمن إطار فهمنا للتاريخ ووظيفته وكيفية التعامل معه.

الناشر

دمشق في [14/ 02/ 2005 م]

1] دبلوماسية يائسة

1/ 1] المعاهدة الصهيونية - المارونية (1946)

تركز اهتمام المحاولات الأولى الرامية إلى تطبيع العلاقات العربية-الإسرائيلية على العلاقات الصهيونية-الإسرائيلية مع كل من سورية والأردن ومصر، وأهمل، إلى حد كبير، التفاعل الدائب بين القيادة الصهيونية والقيادات اللبنانية في السنوات السابقة لقيام إسرائيل[1]. غير أن علاقة مكثفة دامت عقودًا من الزمن بين الطائفة المارونية في لبنان وجالية ماقبل الدولة اليهودية في فلسطين تكللت في الحقيقة عام (1946 م) بمعاهدة سرية بين الكنيسة المارونية والوكالة اليهودية. وهذه المعاهدة شكلت ذروة العلاقات المارونية-الصهيونية، غير أنها أظهرت في الوقت نفسه الطبيعة المراوغة، بل وحتى الوهمية، لأي تحالف ماروني-صهيوني فعال. فعملية الكشف الأخيرة عن المعاهدة باتت الآن توافر فرصة معاينة تلك القوى التي أنجزت المعاهدة

وأعاقت، في الوقت نفسه، وضعها موضع التطبيق.

تمتد جذور المعاهدة إلى السنوات الأولى من فرض الانتداب الأوروبي على كل من لبنان وفلسطين. ومن الطبيعي أن يكون الوضع السكاني والسياسي الغريب للبنان، وهو بلد عربي، فيه كتلة سكانية ذات شأن من غير المسلمين متمتعة بالهيمنة السياسية، قد أثار فضول الصهاينة. فالعديد من الموارنة رحبوا ببروز أقلية أخرى مستعدة لتحدي الهيمنة الإسلامية في الشرق الأوسط. والعديد من اللقاءات الودية المبكرة بين قادة موارنة من جهة وممثلين صهاينة من الجهة المقابلة شجعت كثير من الطرفين على التفكير بإمكانية نشوء علاقات قائمة على الصداقة والفائدة المتبادلة بينهما. وفي حقيقة الأمر، فإن فكرة «تناغم مصالح طبيعي» بين مسيحيي لبنان ويهود فلسطين، تجلت بوضوح في نمط تفكير الوكالة اليهودية ولدى بعض الأوساط المارونية خلال فترة الانتداب. وما معاهدة عام (1946 م) إلا إعلانًا صريحًا لهذه الأطروحة.

وجدت الطائفتان نفسيهما في ظروف ملحوظة التشابه. فالموازنة رأوا لبنان ملاذًا مسيحيًا في العالم العربي، تمامًا كما تصور الصهاينة ملاذًا يهوديًا في فلسطين. ومثلما قام المشروع الصهيوني على الهجرة من الشتات اليهودي، سعى الموارنة إلى استعادة المهاجرين المسيحيين إلى لبنان. والجماعتان، كلتاهما، كانتا متفوقتين في ميادين التجارة والمال.

أما الحركات الداعية آنذاك إلى الوحدة العربية والوحدة الإسلامية فقد أشعرت الطائفتين، كلتيهما، بقدر متماثل من التهديد والخطر. فالموارنة المرتبطون بفرنسا ارتباطًا وثيقًا عدُّوا اليهود الأوروبيين القادمين لاستيطان فلسطين أقرباء لهم على الصعيد الثقافي. وعملية إقامة لبنان الكبير عام (1920 م) بتخطيط من الموارنة الساعين إلى توسيع رقعة البلاد، انطوت على ضم مناطق ذات أكثرية إسلامية ساحقة إلى قلب جبل لبنان المسيحي[2].
ولكن الموارنة الذين ما لبثوا أن أدركوا شيئًا فشيئًا احتمال أن يتفوق المسلمون

عليهم عدديًا ذات يوم في جيبهم المسيحي المزعوم، فراحوا يناورون للحفاظ على السيطرة السياسية، بل وراود بعضهم حتى فكرة التخلي عن أرض لبنانية ومكافأة جهات أخرى بها في سبيل خلق دولة ذات هوية مسيحية واضحة. وعن كثب تابعوا الجهود الصهيونية الرامية إلى زيادة السكان اليهود مقابل العرب وصولاً إلى إقامة دولة يهودية مستقلة في فلسطين. والصهاينة الدائبين على انتزاع الاعتراف السياسي، رحبوا بأي خطوات يخطوها أي حليف محتمل في المنطقة بهذا الاتجاه[3]. وأكثرية الصهاينة والموارنة اتفقت على أن الأقليتين المتوجهتين نحو الغرب، والمتماثلتين من حيث الابتلاء بأعداد كبيرة من المسلمين الذين يقاومون دعاواهما، تقاسمتا تناغمًا طبيعيًا في المصالح.

إن الرغبة في ترجمة هذه الهواجس إلى عتلة سياسية ما لبثت أن دفعت أفرادًا في الطائفتين، كلتيهما، إلى اقتراح استراتيجية «تحالف أقليات» دعت المسيحيين اللبنانيين واليهود الفلسطينيين إلى تنسيق الموارد الاقتصادية والسياسية في مجابهة العدو الإسلامي المشترك. ومع أن أقليات إقليمية أخرى قد تختار الالتحاق بركب هذا التحالف، فإن الموارنة واليهود كانوا يتوافرون على الموارد والنزعات التي تؤهلهم لأن يتطلعوا إلى السيادة القومية. غير أن المتشككين في المعسكرين، كليهما، قالوا: إن الجماعتين، حتى لدى اجتماعهما، ما كانتا تشكلان إلا أقلية في الشرق الأوسط المسلم بأكثريته الساحقة، وإن الاستقرار الإقليمي كان يقضي بتعايش اليهود والمسيحيين مع تلك الأكثرية الإسلامية.

ومع ذلك فإن علاقات وثيقة ما لبثت أن تطورت بين الوكالة اليهودية وشخصيات بارزة من فئة مارونية محددة. باتت الوكالة تستطيع أن تعد كلاً من رئيسي الجمهورية إميل إدة وألفريد نقاش، وبطرك الكنيسة المارونية أنطوان عريضة، ورئيس أساقفة بيروت، المعروف بصراحته، أغناطيوس مبارك، مع عدد من الوزراء ورجال الأعمال والمثقفين والكتاب القياديين، من أصدقائها اللبنانيين. وجميع هؤلاء كانوا ينتمون إلى شريحة مارونية متطرفة في

نزعتها الفرنسية ظلت تعد لبنان وطنًا مسيحيًا منفصلاً عن العالم العربي المسلم ومتفوقًا عليه كونه:

الطرف الشرقي من العالم المسيحي الغربي، بدلاً من أن يكون الطرف الغربي للعالم العربي المسلم[4].

وبالمناسبة فإن هؤلاء رفضوا أن يكون الموارنة عربًا زاعمين لأنفسهم انتماءً فينيقيًا بديلاً. ومثل هذه الرؤية لخطر إسلامي داهم يتهدد الامتيازات المسيحية في لبنان جعلتهم ينظرون إلى يهود فلسطين على أنهم حلفاء طبيعيون.

1/ 2] العلاقات الصهيونية "المارونية" في مرحلة التأسيس (1920 م)

استهدفت المحاولات الرامية إلى تحقيق مكاسب سياسة من العلاقة الصهيونية-المارونية إنجاز معاهدة صداقة بين اليشوف (الجالية اليهودية في فلسطين) ولبنان، أو، في حال تعذر ذلك، تبادل المساعدة العملية في غياب الاتفاق الرسمي. فالموارنة جاؤوا إلى الوكالة اليهودية طالبين التعاون الاقتصادي، ساعين إلى الحصول على التمويل، وتواقين إلى توظيف الخبرة السياسية الصهيونية لخدمة قضية «لبنان المسيحي». أما الوكالة فأرادت أن يسخِّر أصدقاؤها الموارنة نفوذهم في سبيل كسب التأييد اللبناني الرسمي لفكرة إقامة دولة يهودية في فلسطين. وكان الموارنة أكثر نجاحًا في سعيهم إلى الحصول على مساعدة مادية هادئة من العلاقة، في حين ظل الصهاينة،

عمومًا، خائبين في محاولاتهم الرامية إلى استصدار بيانات صريحة مؤيدة لفكرة خلق دولة يهودية[5]. فنتيجة الخوف، غير المستند إلى أي أساس، أن من شأن التصريحات المؤيدة للصهيونية أن تثير غضب أكثرية المواطنين اللبنانيين (مسيحيين ومسلمين) في المقام الأول، لم يوافق إلا قلة من الموارنة على التعبير علنًا عن تأييدهم المضمر لفكرة خلق دولة يهودية.

ومع أن علاقات شخصية دافئة نشأت بين قيادات مارونية وصهيونية، وتعاملاً تجاريًا ازدهر بين الطائفتين، فإن التعاون السياسي المنطوي على معنى أثبت أنه حلم بعيد المنال. صحيح أن المحاولات الرامية إلى عقد معاهدة رسمية بين الطرفين تعود إلى عام (1920 م) حين قام يهوشوا هانكين، أحد وكلاء شراء الأراضي لدى الحركة الصهيونية، بتوقيع اتفاقية صداقة مع هيئة من موارنة لبنان[6]، غير أن أيًا من الطرفين لم يكن مخولاً بالتفاوض حول أي اتفاق سياسي ما أبقى المعاهدة غير ذات تأثير في الصعيد السياسي، وإن شكلت توثيقًا مفيدًا للدافع الحافز على إضفاء الصفة الرسمية على العلاقة المارونية-الصهيونية.

وفي عقد الثلاثينيات بذل الموارنة والصهاينة العديد من المحاولات الرامية إلى إلباس ثوب سياسي ملموس لعواطف المودة والمصالح المشتركة القائمة بين الطرفين. ففي عام (1933 م) ألح البطريرك أنطوان عريضة على إقامة شراكة عامة بين طائفته واليشوف، في حين قال إميل إدة:

> **إن على لبنان المسيحي وفلسطين اليهودية أن يسعيا إلى توفير الحماية عن طريق إقامة وحدة سياسية وعسكرية وثيقة[7].**

أما الوكالة فترددت إزاء اتباع مثل هذه المقترحات بعيدة المدى، غير أن رئيس المكتب السياسي للوكالة، موشيه شرتوك، ناقش عام (1935 م) مع أنطوان عريضة خطة لإضفاء الصفة الرسمية على النشاط التعاوني بين الموارنة اللبنانيين واليهود الفلسطينيين. وفي عام (1937 م) قام الشاعر الماروني شارل

قرم، مدعومًا من البطريرك، بطرح بنود ميثاق رابطة تحت اسم (الجمعية اللبنانية-الفلسطينية)[8]. ومع أن دستور هذه الجمعية بدا ظاهريًا ذا طابع بعيد عن السياسة، فقد شكل في حقيقة الأمر نموذجاً أوليًا لجملة محاولات التحالف اللاحقة.

حتى لدى التفاوض مع شخصيات سياسية وثقافية، دأبت الوكالة أيضًا على بذل محاولات أكثر جدية في سبيل التوصل إلى اتفاق سياسي مع الحكومة اللبنانية. فما إن تم انتخاب إميل إدة رئيسًا للجمهورية في عام (1936 م) حتى بادرت الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية إلى الاتصال به مهنئة إياه ومذكرة بمقترحاته الخاصة الداعية إلى إقامة تحالف صهيوني-لبناني رسمي[9]. وفي نهاية العام جرى تقديم مسودة معاهدة صداقة قائمة على اتفاقية لبنانية-صهيونية منفصلة[10] إلى إميل إدة الذي عبَّر مرارًا عن حماسة للفكرة، ولكنه لم يكن يريد أن يقدم على تنفيذها من دون موافقة المندوب السامي الفرنسي بلبنان، الذي رفض فكرة التعاون اللبناني-الصهيوني بعناد. وبالتالي فإن عزوف إميل إدة عن تحدي الفرنسيين وخوفه من الاحتجاج اللبناني الواسع أفضيا إلى الإجهاز على جميع الآمال المعقودة على توقيع تلك الوثيقة.

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية ما لبث مسار السياسة اللبنانية أن وضع حدًا لأي خيارات صهيونية-لبنانية على الساحة السياسية. ففي عام (1940 م) أصبح هنري دِنتز، أحد مؤيدي حكومة فيشي، مفوضاً ساميًا فرنسيًا، وسارع إلى إجبار إميل إدة على الإستقالة. وقد جرى استبدال رئيس الجمهورية بقاض ماروني ثري يدعى ألفريد نقاش. صحيح أن الأخير كان مثل إميل إدة في تعاطفه مع الصهيونية، غير أنه كان في الوقت نفسه أكثر من سلفة عزوفًا عن اعتماد مخططات لبنانية-صهيونية مشتركة.

في حزيران من عام (1941 م) نجحت جيوش الحلفاء في طرد قوات فيشي من شرق المتوسط. وفي سياق نفوذ بريطاني متصاعد في لبنان، تراجع نفوذ

أصدقاء الصهاينة المارونيين من محبي فرنسا أمام منافسيهم الموارنة المدعومين من بريطانيا بقيادة بشارة الخوري. ولدى استعادتهم سلطة الانتداب، أعادت فرنسا الحرة ألفريد نقاش إلى رئاسة الجمهورية، غير أن امتناعها عن الانسحاب من لبنان مستقل ما لبث أن أثار مشاعر العداء[11]. وكان رئيس جمهورية ضعيف غير متمتع بأي شعبية ومفروض عنوة من قبل قوة أجنبية، مثل ألفريد نقاش، عاجزاً عن إبرام أي اتفاق لبناني-صهيوني.

أفضى انتخاب بشارة الخوري لمنصب رئاسة الجمهورية في عام (1943 م) عمليًا إلى الإجهاز على آفاق أي تعاون صهيوني-لبناني على الصعيد السياسي. فاستراتيجية بشارة الخوري كانت قائمة على إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الامتيازات المسيحية عبر اتباع سياسة تعاون حذرة مع العالم العربي المسلم، إذ آمن بأن سلامة الموارنة في الإطار اللبناني لا يمكن ضمانها إلا بالتعاون مع المسلمين، بدلاً من معارضتهم.

ومن خلال اتفاق شفوي عرف باسم (الميثاق الوطني) لعام (1943 م)[12] أضفى بشارة الخوري ورئيس وزرائه المسلم رياض الصلح الصفة الرسمية على الوفاق المسيحي-الإسلامي. صحيح أن هذا الاتفاق ضمن التفوق السياسي الماروني، ولكنه أوجد صيغة مسيحية-إسلامية لاقتسام السلطة أساسًا لأمن المسيحيين ونفوذهم في لبنان، وبالتالي فإن الميثاق الوطني شكل ضربة أخرى لأي تعامل ماروني-صهيوني، لأن أكثرية الموارنة كانت غير راغبة في إقامة روابط فعالة مع اليشوف والمخاطرة بنسف التوازن الحساس الذي شكل أساس موافقة المسلمين على استمرار السيطرة المارونية. صحيح أن أصواتًا من اليشوف ارتفعت داعية لبنان إلى نزع «قناع الوحدة العربية المصطنع الذي فرض عليه من الخارج»، ولكن لبنان ظل مصرًا على التمسك بتوجهه الجديد نحو العالم العربي[13]. ففي عهد بشارة الخوري قام لبنان رسميًا بتبني موقف معاد للصهيونية وبادر في عام (1945 م) إلى الانتساب إلى جامعة الدول

العربية ملتزمًا بالمشاركة في المقاطعة المعادية لليشوف. فلبنان "المسيحي"، وهي الفكرة التي ألهمت دعاة الرابطة اليهودية-المارونية، كان يتصرف مثل أي بلد "عربي" آخر.

أَفَلَ النجم الصهيوني عن سماء السياسة اللبنانية المتغيرة. فعواطف التيار الرئيسي المسيحي والإسلامي بدت مستعدة لإعطاء التعاون الجديد فرصة للنجاح. ولعل أبرز الجماعات التي نظرت بعين الريبة والشك إلى هذه التجربة اللبنانية هي جماعة حزب الكتائب الماروني المتشددة بزعامة بيير الجميل. غير أن المعارضة الكتائبية لبرنامج بشارة الخوري لم تتم ترجمته إلى موقف مؤيد للصهيونية. ففي آب من عام (1944 م) التحق حزب الكتائب بركب جماعة رياض الصلح البيروتية الداعمة لفلسطين، كما صدر في تشرين الثاني من عام (1945 م) بيانًا ل(رابطة الأحزاب اللبنانية المعادية للصهيونية) أورد الكتائب بوصفه طرفًا كامل العضوية[14]. وفي حركات مد السياسة اللبنانية وجزرها، كانت الموجة قد باتت معاكسة لأولئك الموارنة الميالين إلى فكرة تحالف أقليات تحت قيادة مارونية-صهيونية.

والموارنة الموالون لفرنسا والمؤيدون للصهيونية الذين وجدوا أنفسهم فجأة على هامش الحياة السياسية وعاجزين بوضوح عن وقف تدهور موقعهم، اختاروا أن ينحنوا أمام العاصفة. وبما أن إميل إدة كان أضعف من أن يتحدى رئاسة بشارة الخوري، فقد باتت الكنيسة المارونية هي المطالبة بتوحيد المعارضة. ومرة بعد أخرى قام المطران أغناطيوس مبارك بإدانة بشارة الخوري على تخليه عن المصالح المسيحية، كما أن البطرك أنطوان عريضة، ومع دعمه الأولي لانتخاب بشارة الخوري، لم يستطع أن يسلم ب«الوجه العربي» الجديد للبنان، بل وشجب الجامعة العربية[15].

مع الضجة التي أثارها أغناطيوس مبارك وأنطوان عريضة فإن الطائفة المارونية المتشددة في وطنيتها (اللبنانية) كانت قد فقدت قدرًا كبيرًا من

نفوذها وتميزها. فالصحافة العبرية تحدثت عن قيام البطرك بإرسال مبعوثين إلى ما وراء البحار لطلب المعونة في سبيل حماية المصالح المسيحية. والقرّاء في اليشوف اطلعوا على أخبار الرعب المزعوم الذي تملك قلوب المسيحيين الذين باتت هيمنتهم محكومة بالزوال جراء معدلات الولادة العالية لدى المسلمين واندماج لبنان المستمر بالعالم العربي. فجريدة (هابوكر) العبرية عبرت عن الأسى إزاء «مأساة جماعة تشهد ضياع مجد عظمتها»[16].

لعل الحصيلة الأهم لأحداث الحرب وما بعدها في لبنان لمشروع التحالف الماروني-الصهيوني هي ضياع السلطة من دعاة هذا المشروع اللبنانيين الرئيسين الذين أعلن منافسوهم الموارنة، تحت الوصاية البريطانية، سياسة أكثر توافقيه إزاء المسلمين. والانطفاء السياسي لكل من إميل إدة وألفريد نقاش أدى إلى تقليص الخيارات الصهيونية-المارونية في لبنان، حتى بدا مع حلول عام (1946 م) أن أي صهاينة كانوا مازالوا يبحثون عن أي حليف لبناني لم يبق أمامهم سوى الكنيسة. وانطلاقًا من حالة اليأس الناجمة عن تفكك النفوذ الماروني المتطرف في لبنان بادرت الكنيسة إلى البحث عن أمثال هؤلاء الصهاينة.

1/ 3] المعاهدة الصهيونية - "المارونية"

في أوائل نيسان عام (1946 م) تلقى ياكوف شيموني (Ya'akov Shimoni)، أحد صغار أعضاء المكتب السياسي، نبأ يقول أن شخصًا من بيروت يدعى توفيق عطية كان في تل أبيب ومعه معلومات خطيرة تخص المكتب. وشقيق توفيق عطية هذا كان يرأس الجالية اليهودية ببيروت. وحسب ما يقول تقرير ياكوف شيموني فقد طلب توفيق عطية مقابلة الوكالة اليهودية مندوبًا عن صديق ماروني «مهم ومسؤول» يقوم بالإعداد للعمل ضد «العناصر الوحدوية العربية والإسلامية» السائدة في لبنان[17]. وقد أكد توفيق عطية أن أصحابه الموارنة كانوا راغبين في التحالف مع الصهاينة ووعد بالكشف عن هوياتهم وخططهم فور التزام الوكالة اليهودية، مبدئيًا، بنوع من الشراكة. وقام ياكوف شيموني بعرض القضية على نائب مدير المكتب بيرنارد جوزف

(Bernard Joseph) معلقًا أن آخر معلومات الوكالة كانت تؤكد صحة وصف توفيق عطية للاستياء الماروني المتزايد من المكاسب الإسلامية.

مستثارًا برسالة توفيق عطية التفت بيرنارد جوزف إلى يهودي فلسطيني ذي صلات تجارية في لبنان يدعى دافيد هاكوهين (David HaCohen)، طالبًا منه تسخير صلاته هناك للحصول على تأشيرة دخول ياكوف شيموني[18]. ومع موافقة دافيد هاكوهين على تلبية الطلب فإنه حذّر من اعتماد موظف صغير يفتقر إلى الخبرة السابقة في لبنان لمثل هذه المهمة الخطيرة. فمصادر دافيد هاكوهين قد كانت تحدثت عن أن توفيق عطية انزعج من أن صلته مع الوكالة في تل أبيب تمت عبر ياكوف شيموني الشاب وغير المعروف[19]. مباشرة كتب بيرنارد جوزف رسالة إلى يهودي فلسطيني آخر ذي صلات وثيقة مع بيروت ومطلع على وساطة عطية الأولية مع الوكالة يدعى عاموس لاندمان (Amos Landman)، مدافعًا عن ياكوف شيموني وطالبًا مساعدته في دعم مبادرة توفيق عطية. وإحدى مهام عاموس لاندمان تمثلت بتشجيع توفيق عطية على العودة لعقد اجتماع ثان، مصطحبًا هذه المرة بعض أصدقائه الموارنة. غير أن الجزء الأخير من رسالة بيرنارد جوزف كان بالغ الإثارة إذ جاء فيه ما يلي:

> **ختامًا أريد أن أبلغك، وأن أبلغ السيد توفيق عطية من خلالك، أن السيد جوزِف عوض قد كان زارنا في الوقت نفسه، وهو أحد أبناء عمومة البطرك وابن أخ (أو أخت) الشيخ توفيق عوض . . وقد جلب مقترحات مماثلة [لتلك التي حملها توفيق عطية] ليت توفيق عطية يلتقي به في بيروت ليتبادلا الرأي والمساعدة فيما بينهما[20].**

كان من شأن الأمر أن يبدو، كما اعتقد بيرنارد جوزف بوضوح، كما لو أن عصبتين مارونيتين منفصلتين قررتا في وقت واحد أن الوضع الباعث على اليأس للموارنة لم يترك أمامهما سوى خيار طلب المساعدة الصهيونية لإيصال الطائفة إلى السلطة. وقد ظن ياكوف شيموني أن "أصدقاء" عطية كانوا إما من

أوساط الكنيسة أو من المعارضة السياسية[21]. من الممكن أن تكون مبادرة عطية ذات جذور كتائبية[22]. ففي الأجواء المتقلبة للسياسة اللبنانية ما كان احتمال قيام الكتائب باستكشاف الخيار الصهيوني، حتى مع بقائها متبنية للخط المعادي للصهيونية، أمرًا غير عادي أو منافيًا للعقل. وجوزف عوض، من جانبه، أشار بوضوح إلى أن صلاته كانت مع أعلى مراتب البَطركية[23]. ومع عدم وجود ما يوحي بأن الرجلين، توفيق عطية وجوزف عوض، قد التقيا لتنسيق فعاليات أصدقائهما فإن الأول اختفى تاركًا الثانيَ والوكالة لمتابعة مسألة إقامة تحالف ماروني–صهيوني.

بعد أسبوع واحد فقط من اجتماع توفيق عطية مع ياكوف شيموني قام جوزِف عوض بزيارة فلسطين متنكرًا كصحفي. وحسب ما جاء على لسان مرافقيه من اليشوف فإن توفيق عوض عبَّر عن انبهاره بالإنجازات الصهيونية وكرر تأكيد حاجة لبنان إلى اعتماد فعاليات زراعية وتقنية مماثلة بمعونة صهيونية[24]. أما رئيس القسم العربي في الوكالة [اليهودية] إلياهو ساسون، فقد رتب لتوفيق عوض لقاءً سريًا مع بيرنارد جوزف. وفي أثناء اللقاء أكد توفيق عوض ثانية على الدعم الماروني لقيام وطن قومي يهودي في فلسطين وعلى الحاجة إلى التعاون الماروني–الصهيوني المتبادل. أما بيرنارد جوزف فرد قائلاً: إن الوكالة تقدر البيانات المؤيدة للصهيونية وهي:

> على استعداد، من جميع النواحي الممكنة، لمساعدة الموارنة على تحقيق طموحاتهم، ولكن بشرط . . أن يبادروا هم . . وأن يسلكوا السبل الكفيلة بتعزيز الروابط معنا[25].

ناقش جوزف عوض وإلياهو ساسون جملة خيارات لتعاون ماروني–صهيوني بقدر أكبر من التفصيل وصولاً إلى اتفاق قضى بأن يعود الأول إلى فلسطين مع رسالة من البطرك تخوله تمثيل الكنيسة في المفاوضات. وكان مؤملاً أن يأتي جوزِف عوض مصحوبًا بقريبه الأكثر نفوذًا، توفيق عوض،

وهو وزير لبناني سابق ومتمتع بثقة البطرك[26]. وما لبث هذا الأخير أن ظهر ثانية في القدس ومعه البرهان المطلوب على أن أنطوان عريضة قد كان فوضه بالدخول في مفاوضات مع الوكالة اليهودية باسم الكنيسة[27].

اجتمع كل من ياكوف شيموني وإلياهو ساسون وجوزف عوض في القدس ونجحوا في إنجاز اتفاقية رسمية بين الوكالة اليهودية والكنيسة المارونية في الثلاثين من أيار عام (1946 م)[28]. وهذه المعاهدة التي أضفت أخيرًا الصفة الرسمية على العلاقة الطويلة بين الوكالة والبطرك، مثلت قمة التعاون الماروني-الصهيوني، ووقعها كل من بيرنارد جوزف وجوزف عوض نيابة عن كل من حاييم وايزمن وأنطوان عريضة على التوالي. وبصورة تبادلية اعترفت الاتفاقية بالمطالب اليهودية المتمثلة بالاستقلال في فلسطين من جهة وبالطابع المسيحي المستقل للبنان من جهة ثانية. أما التطبيق الفعال لبنود المعاهدة فقد علق على فوز الصهاينة بكيان الدولة وقيام الكنيسة، فعلاً، بتولي السلطة السياسية في لبنان.

الوكالة اليهودية من جانبها طمأنت الكنيسة مؤكدة لها أن الحركة الصهيونية لم تكن لديها أي مخططات بشأن الأراضي اللبنانية، وتعهدت الكنيسة، في المقابل، بتوفير الدعم لحرية هجرة اليهود إلى فلسطين ولحق اليهود في إقامة دولة ذات سيادة هناك (الفقرتان الأولى والثانية). ووعد الطرفان بأن يسعى ممثلوها على الصعيدين الداخلي والخارجي سعيًا فعالاً للحيلولة دون تمكين أطراف أخرى من إحباط التطلعات والأهداف المارونية والصهيونية (الفقرة الثالثة).

وفي سبيل تحقيق هدفي تعزيز موقع الكنيسة وبلوغ التطلعات القومية اليهودية، ألزمت الفقرة الرابعة كلاً من الطرفين الموقعين بأشكال من التبادل الثقافي والتجاري والاستخباراتي، بإقامة مشروعات صناعية وزراعية وسياحية مشتركة، وبشن حملة علاقات عامة منسقة. أضف إلى ذلك أن الكنيسة وعدت

بتسهيل عملية هجرة اليهود إلى فلسطين عبر لبنان وعد المعاهدة سمة ملازمة وعضوية وجزءًا لا يتجزأ من سياسة حكومتها فور إمساكها بزمام السلطة السياسية في لبنان. ومن جانبها فإن الوكالة اليهودية وعدت باحترام الحقوق المدنية والدينية لغير اليهود في الدولة اليهودية المستقبلية، مع الحفاظ على معاملة ممثلي البطرك معاملة خاصة، بما في ذلك تقديم المساعدة في شراء الأراضي وفي بناء بطركية في القدس. كما تعهدت الوكالة بأن تتولى مكاتبها في الخارجية مهمة الدعوة النشيطة لقضية الكنيسة. فالفقرة الخامسة رأت أن الطرفين سيتعاملان مع بعضهما تعاملاً مباشرًا عن طريق ممثلين معتمدين، كما أكدت الفقرة السادسة أن المعاهدة ستكون نافذة فور توقيعها.

برؤيتها لكيانين وثيقي الارتباط، هما لبنان المسيحي وفلسطين اليهودية، يزدهران في مواجهة عداء إسلامي [مضمر]، تبنت المعاهدة سائر الافتراضات الرئيس التي قامت عليها أطروحة تحالف الأقليات. من الواضح أن مهندسي الاتفاقية افترضوا تناغمًا طبيعيًا على صعيد المصالح السياسية والاقتصادية والثقافية بين الموارنة واليهود، وتقاسموا موقفًا دفاعيًا مشتركًا فيما يخص تطلعات الطرفين اللذين كانوا يمثلونهما على التوالي. لعل التعبير الأوضح عن فكرة تحالف الأقليات هو الإيمان بأن لبنان «مسيحيًا» وفلسطين «يهودية» قادران على ضمان موقعيهما عن طريق رص صفوفهما في مواجهة الأكثرية الإسلامية في المنطقة، بدلاً من السعي إلى التعايش معها والاندماج بها. فنظام المعاهدة الإقليمي الشاعري الحالم الجديد كان، في حقيقة الأمر، يختزل بصورة سحرية، معارضيها المسلمين العرب إلى عناصر بلا أسماء مرشحين لأن يتبنوا «قرارات وخطوات» مناقضة للمصالح المارونية والصهيونية، أو «عناصر معادية» يمكن إحباط سائر مخططاتهم ومؤامراتهم عن طريق توفير رد ماروني-صهيوني منسق. وعلى صعيد مواجهة الأعداء والسعي لتحقيق الأهداف القومية لم يكن أي من الطرفين ليستطيع أن يطالب بحليف أكثر دعمًا وأشد ملاءمة. لقد كانت «معاهدة رائعة» كما جاء على لسان ياكوف شيموني[29].

توافرت الآن آلية رسمية تضفي صفة الشرعية على المطالبة المارونية بمساعدة الوكالة في تمويل المشروعات والمنشورات السياسية. غير أن الكنيسة، انسجامًا مع التاريخ الطويل من المساعي المارونية-الصهيونية المشتركة، ألحت على أن تبقى المعاهدة سرًا، كما تمت إضافة نص إلى الاتفاقية نفسها يقول:

لا يجوز نشرها»[30].

وعبارة السرية هذه حرمت الوكالة من الفائدة الرئيس التي يمكن لأي اتفاق صهيوني-ماروني أن يوافرها، ألا وهي المتمثلة بتقديم بينة علنية تشهد على أن بعض العرب يمكن أن يسلموا بخلق دولة يهودية في فلسطين.

ومهما يكن، فإن وثائق المحفوظات تشي بأن محاولات عديدة بذلت للتصرف بما يتفق مع روح الاتفاقية. فثمة مراسلات مشفرة غريبة بين بيرنارد جوزف وجوزف عوض وبين بيرنارد جوزف و(وديعة) توحي بأن المكتب مرر رواتب شهرية إلى "الأم" في بيروت، وتشير بوضوح إلى وجود صلة وثيقة مستمرة بين الطرفين[31]. من الجلي أن تبادل الرسائل مع جوزف عوض كان بفضل إيجاد شيفرة مكّنت بيرنارد جوزف من استدعائه إلى القدس. شكت وديعة من عدم كفاية الأموال التي لم تكن تصل إلى "الأم" بما يكفي من السرعة؛ أما بيرنارد جوزف فرد قائلاً: إنه لم يكن قادرًا على زيادة المبلغ أو تقديم قرض، كما لم يكن مسؤولاً عن التأخير. والرجلان، كلاهما، يشيران إلى زيارة وديعة للقدس، ويعلق جوزف على عودة أحد عناصره من بيروت. وما من دليل يشير إلى هوية "الأم"، غير أن المزاعم تقول إن إلياهو ساسون وعد جوزف عوض بأن الوكالة ستوفر «الدعم لجريدة ‹صوت الأحرار›، في الأحوال كلها»[32]، بصرف النظر عما يمكن للمفاوضات المارونية-الصهيونية أن تتمخض عنه.

وانسجامًا أيضًا مع بنود المعاهدة أبرق إلياهو ساسون في نيسان عام (1947 م) إلى موشيه شرتوك في واشنطن العاصمة عن نقاشات مع الموارنة

حول التمويل الصهيوني لمكتب جديد في الولايات المتحدة. وهذا المكتب، الذي افترض أن يكون على غرار المكتب السياسي العائد للوكالة اليهودية في العاصمة الأمريكية، كان، من دون ريب، قد تم التفكير به ليكون صوتًا لبنانيًا بديلاً لممثلية إدارة بشارة الخوري الرسمية. فإلياهو ساسون أبلغ موشيه شرتوك أن الوكالة [اليهودية] كانت مستعدة لتغطية نفقات المكتب، مع أنه [إلياهو ساسون] كان مقتنعًا بأن تبرعات الأمريكان من أصل لبناني كانت ستصبح، خلال بضعة أشهر، كافية تمامًا لإدامته. وبالمقابل فإن المكتب اللبناني الجديد كان «سيتصرف وفقًا لتوجيهاتنا»[33]. وحسب ما جاء على لسان ممثل الوكالة [اليهودية] في واشنطن فإن هذه المخططات ما لبثت أن تهاوت جراء استخفاف الموازنة بالمشروع، مع الاستعداد الصهيوني لتمويله[34].

في حزيران (1947 م) تبادل أنطوان عريضة ودافيد بن غوريون رسائل أكدت الاحترام المتبادل على المستويين الشخصي والعام. فدافيد بن غوريون شكر البطرك على جهوده الرامية إلى«الحفاظ على العلاقات الودية المتبادلة» وأكد أن الوكالة عازمة:

> على التعاون (التعامل) مع الطائفة المارونية العظيمة بروح الاتفاقية المبرمة [فيما بيننا]»[35].

أما المحاولة الأكثر تنسيقًا الرامية إلى تشديد القبضة المارونية فقد كانت تلك التي بذلها أفراهام لوتسكي (Avraham Lutzky)، أحد كوادر المكتب الذي أفاد من عمله الصحفي غطاءً له. ففي تموز عام (1947 م) أفراهام قام لوتسكي بزيارة أنطوان عريضة وأمضى معه ومع مساعديه الرئيسين عددًا من الساعات. والسؤال الأول الذي طرحه على البطرك كان منصبًا على خطط الأخير الخاصة ب«حماية لبنان المسيحي وتطبيق المعاهدة المبرمة فيما بيننا»، فرد أنطوان عريضة قائلاً: إنه كان سيقوم، شخصيًا، بمعالجة الأمرين كليهما[36]. ومع أن أفراهام لوتسكي شدد على أن البطرك «مطلع تمامًا على مجمل نص

المعاهدة التي وقعها الشيخ توفيق عوض»، فإن تقريره عن الاجتماع يعكس بوضوح نفاذ صبر صهيوني إزاء الطابع غير العملي للاتفاقية ومحاولات دؤوبة وملحاحة بذلها لدفع أنطوان عريضة إلى التحرك. صحيح أنه لم يستطع أن يقنع البطرك بتأييد حزب موال للصهيونية علنًا في لبنان، غير أنه، فيما يخص موضوع المكتب اللبناني المتعثر في الولايات المتحدة، كان أكثر نجاحًا. فقد ألح على أن متطلبات أي حملة دعائية حديثة كانت تستوجب توفير ما هو أكثر تطورًا من زيارة عارضة لأحد الخوارنة اللبنانيين، وأقنع أنطوان عريضة بإعطاء هذه المهمة لمثقف ماروني أكثر اطلاعًا على أحوال أمريكا. وفيما كان البطرك يخط رسالة إلى رئيس تحرير صحيفة ‹الهدى› المارونية الموالية للصهيونية الصادرة باللغة العربية في نيويورك مشيرًا بشكل خاص إلى أن «أصدقاءنا في الجالية اليهودية مستعدون لدعم هذا المشروع على الصعيدين المعنوي والمادي كليهما. [وما عليكم] إلا أن تتصلوا بالوكالة اليهودية ومديرها السيد إلياهو إبشتاين (إيلات)»[37]. كان أبراهام لوتسكي واقفًا خلفه.

ومع أن أنطوان عريضة زعم أن جميع رجال الدين والرهبان كانوا موافقين على صلاته بالوكالة اليهودية، فإن الأساقفة كانوا، برأي أفراهام لوتسكي، يشعرون بالاضطرار لتأييد سياسات البطرك مكرهين، بصرف النظر عن آرائهم الخاصة. وقد عبر عن القلق من أن يكون بيير عوض، مساعد أنطوان عريضة، شديد العداء للصهيونية، وتحدث بإسهاب عن الأساليب الغريبة الناجحة التي اتبعها هو لإحباط محاولات بيير عوض الرامية إلى نسف النتائج الإيجابية لحديثه مع أنطوان عريضة[38]. ولدى مغادرته، كان لوتسكي، حائزًا أيضًا على صورة تذكارية للبطرك ونسخة من رسالة ثانية تطرح مسألة استمرار المقاطعة المعادية للصهيونية، قد أقنع أنطوان عريضة بتوجيهها إلى ممثل جبل لبنان في البرلمان[39].

في نيسان عام (1947 م) أحالت بريطانيا المسألة الفلسطينية على الأمم المتحدة التي شكلت لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين (أنسكوب/

UNSCOP) لبحث النزاع واقتراح حل. ومع أن معاهدة مارونية-صهيونية قد باتت حقيقة واقعة، فإن شيئًا لم يتغير لدى قدوم اللجنة إلى بيروت حيث كانت الشهادة الرسمية اللبنانية معادية تمامًا للصهيونية، وحيث لم يدل إميل إدة وأنطوان عريضة بشهادتين مؤيدتين للصهيونية إلا سرًا، وحيث لم يتحدث بصراحة، لا لبس فيها، في صالح قيام دولة يهودية في فلسطين، سوى أغناطيوس مبارك. فقد عبر أغناطيوس مبارك عن آرائه في رسالة مشحونة بالحماس وجهها إلى (أنسكوب) حيث جاءت خاتمة خطابه الرسمي المتضمن رفض المطالبة العربية بفلسطين، مسلطة الضوء على التناقض بين اليهود (والمسيحيين) المتنورين من جهة والعرب المسلمين «المتخلفين البعيدين عن التقدم»، ومعبرة عن الحاجة إلى ملاذات أقليات متعاونة في الشرق الأوسط، على شكل توكيد بالأحرف الكبيرة يقول إن «لبنان يطالب بالحرية لليهود في فلسطين، كما يتوق إلى حريته واستقلاله الخاص»[40].

وما إن قامت جريدة ‹الديار› بنشر نص الرسالة، حتى اجتاحت لبنان كله عاصفة من الاحتجاجات التي أفضت إلى سلسلة من المظاهرات والنداءات الداعية إلى كل شيء بدءًا باعتقال أغناطيوس مبارك وانتهاءً بطرده من البلاد[14]. والنواب الموارنة المرعوبون في البرلمان اللبناني اضطلعوا بمهمة قيادة الهجوم، إذ عرضوا مشروع قرار يدين رؤيته الضيقة للبنان مسيحي، ويرفض تقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية، ويؤكد أن أغناطيوس مبارك تحدث باسمه هو فقط لا باسم الطائفة المارونية[42]. غير أن عصبة أغناطيوس مبارك المؤلفة من اتباعه المتطرفين سخرت بالدعوة إلى الإضراب العام وحضت الأقليات أيضًا على إبقاء دكاكينها مفتوحة. ومن المفارقات أن يوم الإضراب تزامن مع عيد المظال اليهودي فوجدت الجالية اليهودية ببيروت نفسها مغلقة أبواب محلاتها التجارية جنبًا إلى جنب مع معارضي أغناطيوس مبارك الشاجبين[43].

من المؤكد أن إدانة عريضة لأغناطيوس مبارك، بعد سنوات من التأكيدات السرية والاحتجاجات العلنية، لم تفاجئ الوكالة. فالتقارير الأولية تحدثت

عن أن البطرك حجب الأموال عن أبرشية بيروت وأعلن معارضته التقسيم وخلق دولة يهودية[44]. وقد كتب أفراهام لوتسكي يقول: إن الصحف البيروتية نشرت تصريحًا لأنطوان عريضة أكد فيه أن أغناطيوس مبارك قد كان كتب رسالته إلى الأونسكوب باسمه وحده[45]. وبعض الباحثين يزعمون أن أغناطيوس مبارك، نتيجة لهذا الحادث، تعرض لتوبيخ البطرك، وأعفي من مهامه، وجرى نفيه إلى أحد الأديرة، في حين يعزو آخرون انطفاء نجم الرجل إلى معارضته المتزايدة التهديد لحكومة بشارة الخوري[46]. وبصرف النظر عن السبب، فإن غياب أغناطيوس مبارك أفقد الوكالة اليهودية أكثر مؤيديها جرأة في لبنان. وبعد مرور ثلاثة أسابيع فقط على رسالته إلى أنسكوب، طالب أغناطيوس مبارك علانية بتمرد مدني على حكومة بشارة الخوري "الإستبدادية" وزعم أنه اتصل بأبراهام لوتسكي طالبًا تمويل ومساعدة الوكالة اليهودية لإسقاط الحكومة[47]. وبغض النظر عن المحرك، فإن الوكالة اليهودية فقدت، بذهاب أغناطيوس مبارك، أجرأ مؤيديها في لبنان.

وحين نأى بنفسه عن موقف أغناطيوس مبارك المؤيد صراحة للصهيونية، كان أنطوان عريضة يدق المسمار الأول في نعش المعاهدة الصهيونية-المارونية. إن مشاحنة بين أنطوان عريضة وتوفيق عوض في كانون الثاني (1948 م) ما لبث أن تفاقمت لتتحول إلى حملة تشهيرية. فمع أن الخلاف لم يتطرق إلى اليهود، فإن توفيق عوض الساعي إلى تشويه سمعة البطرك اتهم أنطوان عريضة صراحة بأنه أرسله للتفاوض من أجل عقد معاهدة مع الوكالة اليهودية. فبادر البطرك، في رده، إلى اتهام توفيق عوض بالتشهير وأنكر تهمة أي تعامل له مع الصهاينة[48]. يبدو أن الاتهامات المتبادلة بقيت محصورة في دائرة صغيرة في الكرسي البطركي، لعدم وجود ما يشير إلى أنها تسببت بذلك النمط من الهياج العام الذي يمكن للمرء أن يتصوره. ومهما يكن، فإن أنطوان عريضة لم يعاود الاتصال بالوكالة قط، لا في سبيل تفعيل الاتفاقية ولا من أجل تأكيد التزامه بها سرًا. وهكذا فإن المعاهدة التي استغرق إبرامها ما يزيد عن عقد من الزمن،

ما لبثت أن أصبحت ما ليس أكثر من شهادة سرية، هاجعة على الحلم بمصير صهيوني-ماروني مشترك.

وحسب زعم ياكوف شيموني فإن الإخفاق المطلق للمعاهدة الصهيونية-المارونية في إفراز أي تحالف سياسي ذي معنى لم يكن مفاجئًا[49]، مع أن الإبرام الناجح لمثل هذه المعاهدة الرسمية كان مبعث سرور للوكالة. فمع حلول عام (1946 م) كانت هذه الوكالة، على بقائها مستعدة للترحيب بأي مبادرات مارونية، قد تعلمت أن عليها ألا تتوقع مغانم عظيمة من الارتباط الماروني.

في أعقاب قضية أغناطيوس مبارك ما لبثت حتى تلك الأصوات اللبنانية التي كانت قد عبرت عن آراء موالية للصهيونية في السر أن لاذت بالصمت. فالرد الغاضب الصادر عن أكثرية الأوساط المارونية على رسالة أغناطيوس مبارك الموجهة إلى (أونسكوب) شكل تحديًا لفكرة لبنان مسيحي صديق الصهيونية مثله مثل الجهود اللبنانية اللاحقة الرامية إلى إحباط مشروع تقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية[50]. وهكذا فإن إسرائيل ظهرت إلى الوجود من دون مساعدة حلفائها اللبنانيين ورغم جهود أعدائها اللبنانيين[51].

1/ 4) خلاصة

شكلت معاهدة (1946 م) خطوة منطقية على مسار العلاقة المستمرة بين الطائفتين المارونية والصهيونية. فتحت تأثير الضغوط الصادرة عن نظام فيشي [الفرنسي] والبريطانيين، فالقوميين بعدهما، فقدت القيادات الموالية للصهيونية في الأوساط السياسية والدينية بلبنان على حد سواء كثيرًا من سلطتها إن لم نقل كلها[52]. ففي ظل توجيهات بشارة الخوري سار البلد بثبات في طريق التقارب المسيحي-الإسلامي، واضعًا حد للخيارات السياسية المارونية-الصهيونية في لبنان. ومع إغلاق الباب السياسي برزت الكنيسة بوصفها الجبهة المارونية الفاعلة الوحيدة الميالة إلى، والقادرة على، محاولة السعي لإنفاذ الامتيازات المسيحية في لبنان عبر إقامة تحالف مع اليشوف والوصول إلى الموارد الصهيونية.

مع أن اتفاقية رسمية تم وضعها أخيرًا على الورق، فإنها أثبتت آخر الأمر أنها لم تكن أكثر فعالية من أي جملة محاولات التحالف الفاشلة التي سبقتها. ف«فالمعاهدة الرائعة» التي تم تسويغها بمخطط قيام الكنيسة بفرض إرادتها السياسية على طوائف لبنان المتعددة، وهو مخطط غير وارد، وبآفاق إقامة دولة يهودية (غير المؤكدة هي الأخرى) كانت محكومة بالإخفاق. فالكنيسة، إذ أغفلت أعداد القوميين العرب المسلمين والمسيحيين المعادين للصهيونية ونفوذهم، كانت تحلم بِ(لبنان مسيحي) لم يكن له أي وجود في الحقيقة. وكذلك فإن الطرف الصهيوني أبدى هو الآخر قدرًا مماثلاً من التوق إلى الاستغراق في أحلام اليقظة، متوهمًا أنه قادر على كسب الأمن لدولة يهودية عن طريق التفاوض، من وراء ظهور العرب الفلسطينيين الذين كان مشتبكًا معهم في صراع متعذر الحل على ما يبدو.

تبقى المعاهدة، على فائدتها السياسية المشكوك بها، أمرًا لا يقدر بثمن بوصفها تعبيرًا صريحًا عن أطروحة تحالف الأقليات. فمن جوانب عديدة لحظت نقاط قوة العلاقة الصهيونية-المارونية ومواطن ضعفها. لقد تم التفاوض حولها بسهولة وسرعة لأن الصهاينة والموارنة المتبنين لوجهات نظر أنطوان عريضة السياسية كانوا ذوي مصالح مشتركة. غير أن العلاقات الصهيونية مع الكيان السياسي اللبناني كانت، على الصعيد العملي، عديمة الجدوى. فالطرف اللبناني الموقع لم يكن يمثل إلا فئة واحدة من الطائفة المارونية التي ليست، هي نفسها، إلا واحدة من طوائف لبنانية عديدة. والكنيسة لم تكن، وهي في أوج نفوذها، قادرة على إلزام لبنان بأي اتفاقية سياسية وإن استطاعت أن تمارس قدرًا غير قليل من النفوذ السياسي؛ أما الكنيسة التي وقعت تلك المعاهدة فقد تحالفت مع الصهاينة جراء الضعف لا القوة. فالوضع اليائس قام أخيرًا بإقحام أنطوان عريضة في تحالف رسمي كان كفيلاً بأن يجعله حليفًا لا حول له ولا قوة. فمع ظهور ما يشير إلى استعداد الصهاينة لدعم بعض النشاطات المارونية كما ورد في المعاهدة تفصيلاً، فإن الكنيسة أثبتت أنها عاجزة عن السير في ذلك الطريق.

من الواضح أن أنطوان عريضة، حين أنكر ما كشفه توفيق عوض عن وجود المعاهدة، إنما أكد شكوك أولئك الذين لم يؤمنوا قط بأي نوع من التحالف بين الأقليات. فما من ماروني واحد كان يريد، أو يستطيع، المخاطرة بتصديع العلاقة المسيحية-الإسلامية الهشة والحساسة التي قام عليها لبنان عن طريق اتباع سياسة موالية للصهيونية.

إن التجارب التي مر بها أغناطيوس مبارك تؤكد صحة هذه النظرية. فبعد إدانته الصارخة دفع الرجل ثمنًا باهظًا لتصريحاته الكثيرة المؤيدة للصهيونية وصولاً، ربما، إلى فقدان أبرشيته. وخلافًا لحال قائد كنسي معين فإن أي سياسي معتمد على تأييد شعبي واسع كان لا بد له من أن يخسر مكانته مباشرة جراء تبنيه وجهات نظر أغناطيوس مبارك. فخلق لبنان الكبير كان يعني أن الساسة الموارنة تعين عليهم أن يخطبوا ود الدوائر الإسلامية. وهذا يفسر جزئيًا عزوف إميل إدة عن التصرف وفقًا لميوله الشخصية الموالية للصهيونية. ونشاطات أغناطيوس مبارك تسلط الضوء أيضًا على مدى عقم معاهدة (1946 م). فمع تفاوضه بشأن الحلف مع الوكالة [اليهودية] في الفترة السابقة، لم يكن أنطوان عريضة أكثر جرأة في شهادته المؤيدة للصهيونية أمام (أونسكوب) مما كان قبل عام واحد أمام اللجنة الأنغلو-أمريكية. وحده أغناطيوس مبارك الذي لم تكن له أي يد في المعاهدة، تكلم بقوة وبصوت مرتفع مدافعًا عن فكرة قيام دولة يهودية[53]. فمع أنطوان عريضة فازت الوكالة [اليهودية] بحليف متحفظ ومعاهدة؛ ومع أغناطيوس مبارك لم تكسب أي معاهدة، ولكنها حصلت على حليف صريح. غير أن الرجلين، كليهما، كانا، في نهاية المطاف، عديمي الفائدة والفعالية. فأغناطيوس مبارك ظل يصارع وحيدًا فاقدًا شيئًا فشيئًا أي نفوذ كان من شأنه أن يعزز المصالح المارونية-الصهيونية، ما حال دون تحقيق التعاون الواسع المنظور في معاهدة أنطوان عريضة. ومع ذلك فإن معاهدة (1946 م) الصهيونية-المارونية تبقى ذات أهمية بوصفها شهادة على تلك الفكرة المغرية التي برزت على السطح بذلك القدر من الوضوح في

التصورات الصهيونية والمارونية المتبادلة خلال حقبة الانتداب، تلك الرؤية القائمة على افتراض وجود تناغم طبيعي في المصالح بين الأقليتين اليهودية والمسيحية في الشرق الأوسط المسلم، مع تشابك مصائرهما.

2] إسرائيل وحزب الكتائب

2/ 1] ميلاد علاقة (1948 - 1951 م)*

مع إخفاق سلسلة المبادرات السلمية الإسرائيلية - العربية المتصلة في عام (1948 م) وأوائل عام (1949 م) زاد تركيز التفكير الإسرائيلي على إمكانية إقامة صلات مع الجاليات غير العربية أو غير الإسلامية الساخطة في المنطقة. وإذا أخفقت إسرائيل في تحقيق السلام مع العالم العربي الإسلامي، فإنها تستطيع، على الأقل، أن تضعف من شر الطوق الرافض عن طريق اجتراح جملة من التحالفات مع أعداء أعدائها. وهكذا نشأت، على امتداد العقود، علاقات قوية بين إسرائيل وأكراد العراق البعيدين، بينها وبين إيران عدوة العراق، بينها وبين زنوج السودان المتمردين، وبينها، قبل كل شيء، وبين موارنة لبنان القريب.

عبر أعوام (1948-1951 م) أقام رسميون إسرائيليون وصهاينة

روابط متينة مع حزب الموارنة اللبنانيين السياسي القتالي المعروف باسم: حزب الكتائب. والاتصالات الأولية انطوت على مساعدات إسرائيلية - صهيونية لجهود العلاقات العامة المارونية في الولايات المتحدة ومناقشة إمكانية توفير دعم إسرائيلي لثورة كتائبية (أو مسيحية أوسع) ضد نظام رئيس الوزراء رياض الصلح المؤيد للحرب في بيروت. وما تحول إلى حملة دعائية مدارة بصورة مشتركة كانت ناجحة، ولكن المبادرات الخاصة بإحداث ثورة في لبنان لم تتمخض عن أي شيء. غير أن اتصالات رفيعة المستوى بين إسرائيل والكتائب ما لبثت أن استؤنفت في عام (1950-1951 م) على خلفية الانتخابات النيابية اللبنانية في نيسان من عام (1951 م). فحزب الكتائب سعى إلى قدر من المعونة المالية الإسرائيلية لصالح الحملة الانتخابية، وحصل عليها، كما تم إرساء أساس مادي للعلاقة التي كانت ستزدهر لتثمر ما يشبه التحالف في عقدي السبعينيات والثمانينيات.

2/ 2] قصة العلاقة بين جوزف عَوَض والحركة الصِهيونية

تم بناء الحلقة الأولى من سلسلة الارتباط الإسرائيلي- الكتائبي في مكان بعيد عن الشرق الأوسط، في اجتماعات جرت أوائل ربيع عام (1948 م) بين راهب ماروني أمريكي من أصل لبناني من ووترفيل، مين (Waterville, Maine) هو الأب جوزِف عوض من جهة، وكل من إلياهو بن حورين (Eliahu Ben-Horin) وسولَاميت شفارتس (Sulamith Schwartz) من مجلس الطوارئ الأمريكي-الصهيوني (American Zionist Emergency Council) من جهة أخرى. وفي أعقاب تلك الاجتماعات بادر المجلس الذي كان جماعة الضغط الصهيونية الرئيس في الولايات المتحدة، إلى تزويد جوزِف عوض بالتمويل اللازم لقيام الأخير بزيارة تدوم شهرًا إلى لبنان خلال شهري نيسان وأيار من

عام (1948 م) للدعوة في لبنان ضد الحرب مع إسرائيل وضد حكومة رياض الصلح، وخصوصًا بين صفوف الموارنة[1].

وكانت مبادرة جوزِف عوض هذه خاضعة للإشراف المباشر من جانب الوكالة اليهودية ومتمتعة بالمباركة الشخصية من جانب مدير مكتب الوكالة السياسي موشيه شرتوك الذي ما لبث أن أصبح وزير خارجية إسرائيل الأول. وفي طريقه إلى بيروت توقف الأب جوزِف عوض في مطار اللد حيث ناقش أهداف مهمته مع توفيا آرازي (Tuvia Arazi)، أحد كبار موظفي قسم الشؤون العربية بمكتب الوكالة السياسي[2].

وفور وصوله إلى لبنان التقى جوزِف عوض بشخصيات مسيحية لبنانية قيادية بينها البطرك الماروني أنطوان عريضة، ورئيس الجمهورية اللبناني بشارة الخوري، وزعيم حزب الكتائب بيير الجميل. ولدى عودته إلى الولايات المتحدة أواسط حزيران، قدم جوزِف عوض تقريرًا مطولاً إلى جدعون رافر (روفائيل فيما بعد) (Gideon Ruffer, Raphael)، المستشار في بعثة إسرائيل إلى الأمم المتحدة، وإلى كل من إلياهو بن حورين وسولاميت شفارتس (ناردي فيما بعد/ Nardi).

أعلن جوزِف عوض أن المسيحيين اللبنانيين كانوا قلقين على مستقبلهم في ظل الأكثرية المسلمة في كل من لبنان وسورية، ولم يؤيدوا مشاركة لبنان في الحرب على إسرائيل. غير أن أي سلام أو تقارب مع إسرائيل لن يصبح ممكنًا حتى تتم الإطاحة بحكومة رياض الصلح ويجري تعديل ميزان القوى السياسي لصالح الطرف المسيحي. فبيير الجميل قد كان أبلغ جوزِف عوض أن سَوْق الجيش اللبناني إلى الحدود مع إسرائيل كان فرصة ذهبية لقيام انتفاضة مسيحية في بيروت، غير أن المسيحيين كانوا يفتقرون إلى الأسلحة والدعم المالي اللازمين لتوفير إمكانية قيام حركة عصيان مسلح[3]. وكان جوزِف عوض قادرًا أيضًا على القول إن الحكومة الفرنسية قد كانت عرضت عليه استخدام

القنوات الدبلوماسية لمتابعة اتصالاته مع «أصدقائه في لبنان»[4].

شعر وزير الخارجية موشيه شرتوك (Moshe Shertok) بالارتياح إزاء نتائج زيارة جوزف عوض عادًا إياها «استثمارًا جديرًا بالإهتمام وبالغ الأهمية». صحيح أنه حرص على العزوف عن توفير أي دعم إسرائيلي لأي تمرد كتائبي، غير أنه كان متحمسًا لنشاطات عوض اللاحقة في الولايات المتحدة[5]. فالخوري الماروني كان، فور عودته إلى الولايات المتحدة قد بدأ بتعبئة معارضة لبنانية-أمريكية (من الأمريكان ذوي الأصول اللبنانية) لنظام رياض الصلح وتوفير دعم سياسي ومالي للقضية المارونية اللبنانية، إذ أطلق «حملة في الولايات المتحدة في سبيل كسب الجالية اللبنانية هنا لصف آراء المعارضة المسيحية (في لبنان) بهدف الوصول إلى شجب الأمريكيين ذوي الأصول اللبنانية ومقاطعتهم الكاملة للنظام الحالي في لبنان» كما جاء على لسان جدعون رافر[6].

وبدءًا بعدد السادس عشر من حزيران من جريدة ‹الهدى› الناطقة بالعربية قام الأب جوزف عوض بنشر سلسلة مقالات عن زيارته للبنان وعن السياسة اللبنانية. وفي الوقت نفسه باشرت دار نشر، عرفت باسم: (المطبعة الفينيقية)، نشر كراريس وكتيبات لقضية لبنان المسيحي و«النزعة الإنفصالية اللبنانية» الداعية إلى فصل لبنان عن العالم الإسلامي المحيط وذلك بتمويل من مجلس الطوارىء الصهيوني الأمريكي. ومسيحيوا لبنان ذوو «العقلية الفينيقية» تطلعوا إلى "جذور" فينيقية تمتد إلى ثلاثة آلاف سنة بدلاً من عروبة الشرق الأوسط الطاغية.

وفي غضون العامين التاليين حصل جوزف عوض على اعتراف أصحابه الأمريكيين الصهاينة بأن الفضل في «التغيير الكامل للمناخ السياسي بين صفوف نصف مليون من المهاجرين اللبنانيين» في الولايات المتحدة و«أكثرية المليون ممن هم في أمريكا اللاتينية»[7] يعود إليه. أضف إلى ذلك أن الأب

جوزِف عوض «فعل الشيء الكثير على صعيد تحرير رجال الدين الكاثوليك هنا من أفكارهم الخاطئة حول سير الأحداث في فلسطين، ولا سيما فيما يخص مواقف الجيوش اليهودية والعربية المتباينة من المؤسسات الكاثوليكية في فلسطين» كما قال إلياهو بن حورين في تقريره. وكان من ضمن من التقى بهم جوزِف عوض خلال صيف (1948 م) مطران مين الكاثوليكي ومطران نيويورك الكاردنيال سْبلمن (Spellman) الذي أثار «مسألة الشيوعية في اليشوف» و«خطر احتمال وقوف دولة إسرائيل في صف روسيا السوفيتية». فحين تحدث جوزِف عوض «عن تطابق المصالح الإسرائيلية واللبنانية، عبّر (سْبلمن) عن الدهشة وقال: إنها كانت المرة الأولى التي سمع فيها مثل هذا النمَط من النظر إلى مسألة لبنان»[8].

2/ 3] زيارة إلياس ربابي الأولى إلى الولايات المتحدة وباكورة الصلات الإسرائيلية - الكتائبية المباشرة

مهدت صلة جوزف عوض بالصهيونية الطريق أمام اللقاء الإسرائيلي-الكتائبي المباشر الأولَ في خريف عام (1948 م). وقد شكل ذلك تحولاً لمركز الاهتمام عن الدعاية إلى إمكانية التعاون السياسي-العسكري من منظور آفاق قيام تمرد مسيحي للإطاحة بحكومة بيروت.

الكلام عن مثل هذه الانتفاضة في بيروت قد كان شغل أقنية الاستخبارات الإسرائيلية منذ دخول لبنان، غير المؤيد شعبيًا، في الحرب العربية الشاملة على إسرائيل في الخامس عشر من أيار. وكانت آمال إسرائيل في إخراج لبنان من الحرب معلقة على تمرد كهذا، ولكن الآراء، والتقويمات الاستخباراتية التي استندت إليها هذه الآراء، ظلت متأرجحة على الدوام خلال عام (1948 م).

لم يكن ثمة أي إجماع لدى الخبراء الإسرائيليين حول ما إذا كان المسيحيون سيتحلون بما يكفي من الجرأة اللازمة لإشعال تمرد، ومدى حظهم في النجاح إذا فعلوا.

لم يكن رجل الدولة الماروني اللبناني المخضرم إميل إدة مقتنعًا بإمكانية ذلك. ففي الثالث من تموز عام (1948 م) اجتمع إميل إدِّة (ومعه ابنه بيير إدِّة) في باريس مع أحد مسؤولي وزارة الخارجية الإسرائيلية لمناقشة إمكانية اندلاع تمرد مسيحي في بيروت إذا قام جيش الدفاع الإسرائيلي بغزو لبنان الجنوبي. وفي معرض تعبيره عن الرأي القائل أنه من غير الممكن لأي من مجموعات المعارضة أن تتحرك بصورة جدية، قال إميل إدة: إن المعارضة المسيحية لحكومة رياض الصلح لم تكن موحدة. صحيح أن سَوْق جيش الدفاع الإسرائيلي إلى داخل الجنوب اللبناني قد «يطيح بالحكومة ويهز البلاد، غير أنه لن يفضي إلى أي ثورة فورية . . فالمسيحيون لا يملكون سلاحًا»[9].

وثمة سبب مختلف بعض الشيء لعدم تحرك المسيحيين اللبنانيين أورده روفن شلواح (Reuven Shiloah) الذي كان مدير القسم السياسي في وزارة الخارجية الإسرائيلية، وضابط الارتباط الرئيس بين الوزارة وجيش الدفاع الإسرائيلي ووكالات الاستخبارات، في تقرير استخباراتي قدمه إلى رئيس الوزراء دافيد بن غوريون في الثلاثين من أيار عام (1948 م). وحسب ما قاله روفن شلواح فإن «مصدرًا موثوقًا» قد كان تحدث في السابع والعشرين من أيار عن أن: «أن الوضع السياسي في لبنان بالغ الغموض . . شخصيًا (المصدر) لا يعتقد بأن المسيحيين . . قادرون على إشعال أي ثورة، ملاحظًا أن لامبالاتهم المفرطة تحول دون ذلك»[10].

وبعد أشهر، استمر الكلام عن ثورة محتملة في بيروت يملأ قنوات اتصال مكتب شؤون الشرق الأوسط. ففي السادس والعشرين من آب، مثلاً، أبلغ المكتب وزير الخارجية موشيه شرتوك بأن «الصحافة اللبنانية والسورية قامت

في الأيام الأخيرة بوصف الوضع في لبنان . . على أنه وضع عشية الثورة». وفي الثاني عشر من آب تحدثت جريدة ‹الحياة› عن قيام زعيم حزب الكتائب بيير الجميل بتوجيه رسالة إلى فروع الحركة داعيًا إياها إلى «زيادة التدريب العسكري». وتحدثت جرائد أخرى عن شحنات سلاح سرية في موانئ مسيحية نائية على امتداد خط الساحل اللبناني. وكان ثمة تقرير عن «خطة ثورة مسلحة بالتعاون مع الصهاينة». كما تسربت معلومات عن اجتماعات في باريس بين مطران بيروت الماروني أغناطيوس مبارك وإميل إدة مع رسميين إسرائيليين[11].

ومع حلول شهر أيلول، وبعد أن كانت الآمال العربية بالانتصار في الحرب على إسرائيل قد شبعت موتًا، باتت فكرة قيام ثورة في بيروت تحظى بقدر غير قليل من الاهتمام الجدي لدى المسيحيين اللبنانيين والرسميين الإسرائيليين. إن وفدًا كتائبيًا مؤلفًا من أربعة أشخاص برئاسة إلياس ربابي، رجل الحزب الثاني ورئيس تحرير جريدة ‹العمل› اليومية، زار الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية لاستنفار تأييد الأمريكيين-اللبنانيين في الشتات للحزب الماروني. وفي جزء من الجولة على الأقل قام الأب جوزِف عوض بمرافقة الوفد.

الآن توجه جوزِف عوض إلى معارفه في مجلس الطوارئ الأمريكي الصهيوني بطلب مباشر للحصول على مساعدة من أجل التمرد المخطط له. وبما أن المسألة كانت تخص الحكومة الإسرائيلية أكثر من اللوبي الصهيوني في أمريكا، فإن جوزِف عوض قال إن إلياس ربابي، «الذي لم يكن أقل منه ومن المطران أغناطيوس مبارك ولاءً للصهيونية» كان راغبًا في الاجتماع برسميين إسرائيليين[12].

كانت الإشارة إلى أغناطيوس مبارك لافتة للنظر. فقد سبق للرجل في عام (1946 م) أن صعق لبنان المسلم بشهادته أمام لجنة التحقيق الأنغلو-أمريكية حول فلسطين (Anglo-American Commission of Inquiry on Palestine)

مؤيدًا فكرة إقامة دولة يهودية. كما أن رئيس أغناطيوس مبارك، البطرك أنطوان عريضة، قد كان عبّر عن دعمه للهدف الصهيوني في إقامة دولة يهودية [في فلسطين]. وفي العام نفسه كانت البطركية المارونية قد وقعت اتفاقية مع ممثل (الوكالة اليهودية) دوف يوسف (Dov Yosef) قضت بالاعتراف المتبادل بكل من المطلب اليهودي الخاص بالاستقلال في فلسطين من جهة، و«بالطابع المسيحي» المستقل للبنان من جهة ثانية.

وتلك الاتفاقية لم تكن إلا الأخيرة في سلسلة الاتصالات المارونية- الصهيونية العائدة إلى آذار عام (1920 م) على الأقل، حين قام ممثل المنظمة الصهيونية يهوشوا هانكين (Yehoshua Hankin) بتوقيع اتفاق تعاون مع نشطاء موارنة. وفي عام (1937 م) فقد اجتمع رئيس الجمهورية اللبناني إميل إدة مع رئيس المنظمة الصهيونية العالمية حاييم وايزمن (Chaim Wisemann) بباريس وعبر له عن تأييده لتقرير (لجنة بيل/ Peel Commission) الذي جاء مفضلاً قيام دولة يهودية في فلسطين مقسمة[13].

ومع حلول أيلول عام (1948 م) كانت الأزمنة قد تغيرت. فأن يطلب إلياس ربابي، الاجتماع بممثلين إسرائيليين بدا بدعة وخطرًا، بمعنى أن الاتصالات مع إسرائيليين، من منظور اللبنانيين، وخصوصًا أولئك الذين لا يمثلون أي قوة سياسية رئيس، ولا سيما إذا كانت صلات هادفة إلى التآمر لإحداث ثورة، كانت خيانية إلى حد كبير.

في منتصف أيلول لم يكن كبار الدبلوماسيين الإسرائيليين الثلاثة في الولايات المتحدة وهم رئيس البعثة في واشنطن إلياهو إبشتاين (إلات) (Eliahu Epstein, Elath)، ورئيس البعثة إلى الأمم المتحدة أوبري (أبا) إيبان (Aubrey 'Abba' Eban)، ورَفّر (رفائيل/ 'raphael 'Ruffer) داخل البلاد؛ وبالتالي فقد نُصح إلياس ربابي، بلقاء رَفّر وتوفيا آرازي (Tuvia Arazi) في باريس على طريق عودته إلى بيروت.

وبالفعل فإن إلياس ربابي، التقى بكل من توفيا آرازي ومدير مكتب شؤون الشرق الأوسط بوزارة الخارجية إلياهو ساسون (Eliahu Sasson) في باريس أوائل شهر تشرين الأول على ما يبدو. ليس هناك أي تقرير معاصر عن تلك المحادثات في الملفات. ولكن إلياهو ساسون عاد في عام (1950 م) إلى استنكار اللقاء ملمحًا إلى أن إلياس ربابي كان قد ترك انطباعًا إيجابيًا جدًا لدى الدبلوماسيين الإسرائيليين اللذين كانا قد قدما له «مبلغًا صغيرًا» من المال «دَيْنًا» وطالبا وزارة الخارجية بمتابعة اقتراح الموازنة[14].

مع أن اللقاء كان زاخرًا بالمجاملات، فمن الواضح أن الرسميين الإسرائيليين هنا لم يكونوا يتقاسمون مع الصهاينة الأمريكان إيمانهم بقدرات الكتائبيين. وقد عبر إلياهو ساسون عن رأيه في أي ثورة مسيحية أو كتائبية في لبنان في رسالة وجهها إلى القائم بأعمال رئيس مكتب شؤون الشرق الأوسط ياكوف شيموني (Yaakov Shimoni) أواخر تشرين الثاني، أكد فيها بحزم معارضته لأي توغل لجيش الدفاع الإسرائيلي في جنوب لبنان وأضاف يقول: «لست مؤمنًا بقدرة أي قوة معارضة مسيحية اليوم في لبنان على إنجاز تمرد أو على محاولة الاستيلاء على السلطة بالقوة حتى لو تقدم الجيش الإسرائيلي ووصل إلى صيدا، بل وإلى أماكن أبعد [شمالاً]»[15].

شكلت الشكوك حول مدى جدية النوايا والقدرات المارونية في إطلاق انتفاضة هادفة إلى الإطاحة بحكومة رياض الصلح السبب الرئيس الكامن وراء الاستجابة الإسرائيلية السلبية الواضحة للمبادرات التي أطلقها إلياس ربابي فيما يخص إمكانية توفير شحنات أسلحة إسرائيلية لصالح الكتائب. أضف إلى ذلك أن إسرائيل كانت، خلال الفترة الممتدة من أيلول إلى تشرين الثاني، ما تزال مشغولة بحرب شاملة مع عدد من الجيوش العربية. وما من نهاية مؤكدة للعمليات القتالية كانت منظورة في الأفق، فضلاً على أن إسرائيل نفسها كانت تعاني من النقص في المال والسلاح. وبالتالي فإن إسرائيل كانت

بعيدة عن أن تكون في وضع يمكنها من أن تقدم دعماً ذا شأن لتمردات مشكوك بها في بلدان مجاورة. وواقع تمخض الانتصارات الإسرائيلية مع حلول تشرين الثاني من عام (1948 م) عن تلاشي النزعة القتالية اللبنانية ما أدى إلى جعل الجبهة الشمالية هادئة، ربما ساهم أيضاً في امتناع إسرائيل عن العمل على تحريك المرجل اللبناني. أو قد يكون السبب الذي أعاق صانعي القرار السياسي الإسرائيلي متمثلاً بإدراك مدى تعقيد المسرح السياسي اللبناني.

يبدو أن الاتصالات الإسرائيلية-الكتائبية باتت معلقة خلال عام (1949 م)، غير أن موضوع تمرد ماروني في بيروت، وإمكانية تقديم مساعدة إسرائيلية برز على السطح في أثناء سلسلة أخرى من الاتصالات أوائل عام (1949 م) بين رسميين إسرائيليين ومبعوثي بطرك بيروت أغناطيوس مبارك هذه المرة. ففي الرابع والعشرين من شباط عام (1949 م) تم إعلام (مكتب شؤون الشرق الأوسط/ Middle East Affairs Department) في حيفا عن وصول ثلاثة رجال من لبنان، زاعمين أنهم مبعوثون من أغناطيوس مبارك وكانوا يرغبون في مقابلة ممثلي وزارة الخارجية. وعلى الأثر توجه المسؤول عن القسم السوري واللبناني في المكتب صاموئيل ياعري (Shmuel Ya'ari) إلى الشمال للاجتماع بهم.

اثنان من "المبعوثين"، هما سليمان شكور من الناصرة وفريد خوري من برعام، كانا من العرب الفلسطينيين. والرجلان، كلاهما، كانا يحملان تصريحي مرور صادرين عن استخبارات جيش الدفاع الإسرائيلي (شاءي) وممن تكررت أسفارهما بين الجليل ولبنان «ربما متورطين ببعض العمليات المشبوهة» في الطريق، كما جاء في مذكرة صاموئيل ياعري التي تحمل تاريخ (28) شباط. أما الثالث، واسمه توفيق سمعان، فقد كان أكثر أهمية، إذ قدم نفسه بوصفه موضع ثقة أغناطيوس مبارك، وحمل وثيقة وقعها البطرك بتاريخ (15) شباط تطلب من السلطات الإسرائيلية مساعدة سمعان «في إنجاز مهمته». وأفاد توفيق سمعان بأن إرساله قد كان تم «للوقوف على حقيقة

موقف الحكومة الإسرائيلية من خطة إشعال ثورة في لبنان». وحسب ما قاله توفيق سمعان، فإن الأساس اللازم لذلك قد كان تم إرساؤه، وكل ما كانت الحاجة تدعوا إليه لم يكن سوى توجيه وعون صغيرين من جانب إسرائيل.

تحدث صاموئيل ياعري عن أنه كان قد أمعن في التحقيق مع توفيق سمعان حول مدى التنسيق بين أغناطيوس مبارك والأحزاب السياسية المسيحية. ومما قاله توفيق سمعان، ردًا على السؤال، إن أغناطيوس مبارك، الموضوع تحت مراقبة البوليس السري اللبناني المشددة، «لا يتمتع بحرية الحركة» وإنه، أي: توفيق سمعان، كان ضابط ارتباط البطرك مع الأحزاب. وقد أبلغ توفيق سمعان صاموئيل ياعري أن «الاستياء الشديد» بين صفوف مسيحيي لبنان قد كان «بلغ أوجه».

وأفاد سمعان أن رئيس الكتائب بيير الجميل، ورئيس الجمهورية السابق إميل إدة «كانا متفقين في الرأي مع أغناطيوس مبارك بشأن التخطيط لثورة»، ولكنه، أي: توفيق سمعان، لم يكن في هذه المهمة يمثل إلا أغناطيوس مبارك. وكذلك، فإن توفيق سمعان حدث صاموئيل ياعري عن أن «كتلة» الجيش اللبناني الرئيسة «كانت ستدعم الثورة فور اندلاعها».

وحسب ما جاء في تقريره الخاص، كان جواب صاموئيل ياعري على النحو التالي:

> **مع أننا سنرحب بأي محاولة يبذلها مسيحيو لبنان لتحرير أنفسهم من نير دعاة الوحدة العربية، فإننا لا نستطيع أن نعبر عن أي رأي حول مثل هذا المقترح قبل أن يتم تزويدنا بخطة تفصيلية عن كيفية اعتزامهم إنجاز الثورة، ما القوة الموجودة تحت تصرفهم؟، ما المدى الدقيق للمساعدة التي يطلبونها من إسرائيل لهذا الغرض؟.**

ومما اقترحه صاموئيل ياعري، أن أغناطيوس مبارك ربما كان يتعين عليه أن يلتقي بقيادات مسيحية أخرى «من الكتائبيين خصوصًا»، لإكمال الخطة

التفصيلية الضرورية. ثم قال لسمعان: فقط عندئذ تستطيع إسرائيل أن تقدم «ردها المعلل». وكل من المبعوث وصاموئيل ياعري، اتفقا على أن يعود توفيق سمعان إلى لبنان، بمساعدة إسرائيلية، ليحصل على التفاصيل المطلوبة، ويأتي إلى إسرائيل لحضور اجتماع آخر: «فور توافر ما يضيفه»[61]. غير أن شيئًا إضافيًا لم تتمخض عنه بعثة توفيق سمعان على ما يبدو.

2/ 4] زيارة إلياس ربابي الثانية للولايات المتحدة والانتخابات اللبنانية الوشيكة

في أواخر عام (1950 م) استؤنفت الاتصالات المباشرة، بزخم مضاعف، بين إسرائيل والكتائب. أما الحافز، فقد وفرته مهمة إلياس ربابي الثانية في الولايات المتحدة من جهة، وحاجة الكتائب إلى التمويل الخارجي لحملتها في الانتخابات العامة اللبنانية، المزمع عقدها في نيسان عام (1951 م) من جهة ثانية. وهذان التطوران، كلاهما، دفعا مدير القسم السياسي في وزارة الخارجية الإسرائيلية، روفن شلوا (Reuven Shiloah)، إلى طلب تقرير مفصل من منظمة أمريكا الصهيونية (The Zionist Organization of America) عن العلاقات مع كل من إلياس ربابي، وجوزِف عَوَض. والتقرير الذي أعدّته سولاميت شفارتس (Sulamith Schwarz)، عرض على وزير الخارجية موشيه

شاريت (شرتوك سابقًا) ('Moshe Sharett 'Shertok) في (1950 م)، ويبدو أنه كان محوريًا في عملية إعادة رابطة إسرائيلية-كتائبية. إنها لمذكرة جديرة بقدر تفصيلي من المعاينة.

نقلت سولاميت شفارتس صورة عن الكتائب كما قدمها لها إلياس ربابي. كتبت تقول: إن حزب الكتائب يضم في صفوفه «ما يراوح بين أربعين وستين ألفًا من الأعضاء؛ من الشباب والكهول والشابات غير المتزوجات المنظمة، عن وعي، على غرار الهاغانا . . بمن فيهم نواة داخلية مؤلفة من مقاتلين فدائيين على غرار البالماخ، من الواضح أنها صورة مصممة بها يلائم الموظفين الإسرائيليين»، وهو تشبيه من البدهي أنه وضع لجذب المسؤولين الإسرائيليين. ومن المحتمل أيضًا أن تأكيد أن حزب الكتائب كان «بطبيعته بالذات حركة جماهيرية ذات قاعدة ديمقراطية» لم يكن إلا لإرضاء هؤلاء الموظفين الإسرائيليين.

استذكرت سولاميت شفارتس أن توفيا آرازي قد كان التقى الأب جوزف عوض لدى قيامه بزيارة الولايات المتحدة في (1949 م). وفي ذلك الوقت قد كان توفيا آرازي قال لجوزف عوض: «سوف يتطلب انتصار لبنان المسيحي عملاً طويلاً، منسقًا يقوم به اللبنانيون أنفسهم». إنه موضوع «كدح طويل/ A longue hakeine». ستكونون بحاجة إلى اجتراح قوة معتمدة على ذاتها تخصكم». ومقتبسة من كلام توفيا آرازي، سولاميت أبلغت شاريت: «أجرؤ على مخاطرة التعبير، عن قدر بسيط من التخمين، بأن مثل هذه القوة الجديدة الواثقة بنفسها باتت موجودة».

كما تورد المذكرة كلام إلياس ربابي، الذي أكد كون حزب الكتائب عازمًا على «إخراج لبنان من الجامعة العربية» مع:

> **تحقيق السلام وإقامة علاقات اقتصادية مع إسرائيل . . إننا نتحدث عن علاقات حسن جوار مع الدول العربية. نعم نحن نفعل ذلك غير أننا لا نثق**

بأي منها للحظة واحدة. ليس في الشرق الأوسط إلا دولة واحدة نستطيع أن نثق بها ونعيش معها بصداقة وهي إسرائيل.

وسولاميت شفارتس، لم تخفِ أنها كانت شديدة الإعجاب بالزعيم الكتائبي:

ليس فيه التأنق المشرقي. إنه مثقف ومنطقي ولكنه بسيط، واضح الزهد، متطرف الأمانة والصدق، غير آبه بالخطر الشخصي . . لعل النمط الذي يشبهه كثيرًا هو نمط القيادات الكيبوتزية والهستدروتية عندنا.

أما عن برنامج الكتائب الاجتماعي والعِرقي، فقد أكدت سولاميت شفارتس أن الحركة لم تكن دينية (ثيوقراطية)، إذ أنها:

أكثر من نصف اشتراكية [و] مؤمنة صراحة بتحطيم قبضة إقطاعيي لبنان . . ومع أنها مسيحية العقيدة والثقافة والعضوية، في المقام الأول، [فإن حركة الكتائب] تتحلى بما يكفي من الحداثة التي تمكنها من القفز فوق حدود العقيدة وقبول حتى المسلمين والدروز اللبنانيين الأقحاح في عضويتها «ممن يقومون استقلال لبنان أكثر من الوحدة العربية» [17].

وبعد أن تسلم نسخته من المذكرة، كتب موشيه شاريت، الذي كان آنذاك في نيويورك لحضور اجتماعات الجمعية العمومية للأمم المتحدة، إلى المدير العام للوزارة والتر إيتان (Walter Eytan) يقول:

إن هذه الجماعة [الكتائب] جديرة باهتمامنا الجدي. فالصورة الواردة في هذا التقرير . . إخراج لبنان من الدائرة العربية وتقريبه من إسرائيل، تثلج الصدر وتفتح الباب أمام عملية إعادة تحالفات بعيدة المدى في مجمل بنية الشرق الأوسط.

افتتح موشيه شاريت، وهو سياسي شديد العناد (خلافًا لصورته شبه الليبرالية) رسالته ببعض التحذيرات المدروسة بعمق. كتب يقول:

ربما أدى حماس كاتبة المذكرة الطبيعي والصادق إلى تقويض حكمها [ما جعلها] تبالغ بأهمية المنظمة المذكورة وقادتها، وتضخم فرصهم.

غير أنه أضاف:

يبدو لي أن هناك بين ثنايا المذكرة عددًا كبيرًا من شذرات تماس الحقيقة.

مع أن إسرائيل كانت كثيرًا ما تلقت طلبات «شخصيات لبنانية» داعية إياها إلى دعم أحزاب لبنانية، كما لاحظ موشيه شاريت «فقد أعاقنا على الدوام عدم وجود أي قوة حقيقية في الشعب اللبناني نفسه تستطيع إنجاز المهمة، بما يبقى دورنا مقتصرًا على تقديم المساعدة من الخارج». أما هدف إخراج لبنان من دائرة الصراع، بل وربما إبرام اتفاقية سلام مع تلك الدولة، «فليس هدفًا قابل التحقيق بسرعة» كما جاء في رسالة موشيه شاريت إلى والتر إيتان. غير أنه «يبقى مع ذلك، هدفًا جديرًا تمامًا بالسعي من أجله، وبتسخير الطاقات والوسائل في سبيله». ومع أن موشيه شاريت وافق على عقد اجتماع بين مندوبين إسرائيليين وإلياس ربابي،، فقد استبعد اقتراح سولاميت شفارتس القاضي بلقائه هو شخصيًا معه، بوصف ذلك أمرًا لم يحن وقته بعد[18].

وبعيد تلقيه رسالة موشيه شاريت مع مذكرة سولاميت شفارتس المرفقة، أبرق المدير العام، والتر إيتان، إلى وزير الخارجية في نيويورك قائلاً: إن اقتراح لقاء إسرائيلي-كتائبي رفيع المستوى قد حظي بالمباركة، ربما من رئيس الوزراء ووزير الدفاع دافيد بن غوريون، حسبما هو مفترض[19]. وبعد ذلك وجه موشيه شاريت تعليمات إلى سكرتيره الخاص إفرايم إيفرون (Ephraim Evron) بترتيب اجتماع بين إلياس ربابي، وجدعون رفائيل «يحضره هو»[20].

وتنفيذًا لذلك اجتمع جدعون رفائيل، مصحوبًا بإفرايم إيفرون وسُلاميت شفارتس، مع إلياس ربابي، في نيويورك يوم (12) كانون الأول. وفي تقريره اللاحق عن الاجتماع والموجه إلى والتر إيتان، كتب جدعون رفائيل يقول: إن إلياس ربابي، أبلغه أن حزب الكتائب كان عازمًا على خوض الانتخابات

اللبنانية المقرر إجراؤها في ربيع (1951 م) وآملاً في الفوز بثلاثة أو أربعة مقاعد. وقد كان إلياس ربابي، أعاد طرح موضوع حركة التمرد المسلحة، غير أنه علق قائلاً:

مع وجود خطط لإشعال ثورة، فإن القيادات المسؤولة تعتقد بأن اللحظة المناسبة للقيام بتحركات نشطة لم تحن بعد، ولابد من إنجاز المزيد من الاستعدادات السياسية الأكثر نشاطًا أولاً.

أما فيما يخص إسرائيل، فقد قال إلياس ربابي، حسب ما جاء في تقرير جدعون رفائيل:

على الدوام ظل قادة حزب الكتائب مقتنعين بأن مصير مسيحيي لبنان مرتبط بوجود روابط ودية مع دولة إسرائيل. ومؤخرًا باتت جريدة الكتائب متحلية بما يكفي من الجرأة للتعبير عن فكرة السلام والتعاون مع إسرائيل بقدر أكبر من الحيوية.

وجدعون رفائيل كتب إن إلياس ربابي:

عبّر عن الأمل في أن تتفهم إسرائيل قيمة دعم الحركة ماديًا.

وبالتحديد، فإن حزب الكتائب كان يريد مساعدة إسرائيل المالية لتمويل الحملة الانتخابية[21]. [في مذكرتها المؤرخة في (20/11/1950 م) كانت سولاميت شفارتس، مؤيدة فكرة تقديم المال للكتائب، قد شرحت سبب الحاجة إلى ذلك المال الذي كان:

سيمّكن مرشحي الكتائب من الدعاية الانتخابية، وسيغطي الدفعات الممنوحة لأولئك الذين سينشطون في مراقبة صناديق الاقتراع، وسيشكل تعويضًا لأسر الكتائبيين الذين قد يتعرضون للأذى، بل وحتى للقتل، في أثناء الشجارات الوارد جدًا احتمال اندلاعها. وثمة نقطة أخيرة، ألا وهي كمية معينة محتومة من الرشوة».

والكتائب، بنظر سولاميت شفارتس، كانت تطلب مبلغ خمسة وثلاثين ألفًا من الدولارات (بأي عملة مقبولة، لا بالدولار بالضرورة) «حدًا أدنى مطلق، ومئة ألف من الدولارات كحد أقصى»][22].

جاء ختام تقرير جدعون رفائيل إلى والتر إيتان متضمنًا بعض الملاحظات السياسية وتوصية واحدة:

> **يتعين علينا أن نهتم بوجود قوة صديقة ذات شأن في لبنان، من دون أن نبالغ في توقع أشياء كثيرة في المستقبل القريب . . وقد اقترحت على الوزير [موشيه شاريت] إعطاء الكتائب مبلغًا يراوح بين خمسة وعشرة آلاف ليرة إسرائيلية (15-30 ألف دولار حسب أسعار الصرف في كانون الأول عام 1950 م)[23].**

وعقب اجتماع رفائيل-ربابي، كتبت سولاميت شفارتس إلى موشيه شاريت وجدعون رفائيل مؤكدة بقوة حاجة الكتائب الفورية للمساعدة المالية. ففي كتابها إلى موشيه شاريت تحدثت عن «الإمكانات العظيمة الكامنة في الحركة [الكتائبية]» وألمحت إلى أنه على موشيه شاريت بالذات أن يجتمع بإلياس ربابي:

> **ليلمس بنفسه . . ذلك النتاج الرجولي الحديث المنبثق من الجذر العتيق، شديد الشبه بمن عندنا، وبالغ التأثر بانبعاثنا، وعظيم التوق إلى التعاون معنا[24].**

وبعد اجتماعه مع إلياس ربابي، بعشرة أيام كتب جدعون رفائيل رسالة إلى إميل نجار المستشار والرجل الثاني في السفارة الإسرائيلية بباريس، يعلمه فيها عن وصول الأول الوشيك ويطلب منه استقباله، كما ينبهه إلى أن من المؤكد أنه سيطلب المساعدة. ومما جاء في الرسالة:

> **إنهم، كما تعلم، يمثلون الشريحة القتالية من المسيحيين اللبنانيين، وكانوا على الدوام يفكرون بالتعاون مع اليشوف. أما بعد إقامة الدولة، فإنهم يعدون هذا التعاون السبيل الوحيد لإنقاذ المسيحيين اللبنانيين.**

إلياس ربابي، بدا «صادقًا وصريحًا» غير أن رفائيل نبه نجارًا إلى ضرورة «عدم التعامل معه بطريقة المساومة الشرقية». وقد اقترح جدعون رفائيل أن يقوم كل من إميل نجار وإلياس ربابي، بوضع نظام دائم للاتصالات يجري استخدامه بعد أن يعود الأخير إلى بيروت[25].

إن ما جرى في اجتماع إميل نجار-إلياس ربابي بباريس أوائل كانون الثاني عام (1951 م) يلفه قدر من الغموض. كتب إلياس ربابي، إلى المسؤول في الولايات المتحدة (يفترض أنه عوض) عن أن الاجتماع كان وديًا للغاية، وأن مسألة المساعدة «قد سويت مبدئيًا» وأن جسر اتصالات بينه وبين إميل نجار كان قد تم اجتراحه[26].

أما إميل نجار نفسه فكتب تقريرًا مختصرًا عن اجتماعه مع إلياس ربابي، رفعه إلى شمويل ديفون (Shmuel Divon)، الذي خَلَف إلياهو ساسون في رئاسة مكتب شؤون الشرق الأوسط بوزارة الخارجية، مؤكدًا:

> **إنني لم أعده بأي شيء . . تحدثنا حديثاً بالغ الود طوال ما يقرب من الساعة.**

غير أنه أضاف يقول:

> **إن كل شخصية سياسية عربية تقول خلف الأبواب المغلقة ما لا تجرؤ على إعلانه في الملأ[27].**

وبالطبع، فإن إميل نجار لم يكن يقول لشمويل ديفون أي شيء لم يكن معروفًا سلفًا في تل أبيب التي باتت مركز اتخاذ القرار. فاستجداء الكتائب للمال، جنبًا إلى جنب مع مذكرة سولاميت شفارتس المؤرخة في (20 /11/ 1950 م) كانا الآن على مكتب يهوشوا بالمون (Yehoshua Palmon) مستشار الشؤون العربية (Arab Affairs Advisor) القوي في مكتب رئيس الوزراء الذي كتب التعليق التالي:

> **مع أنني لا أرى أي دلائل واضحة تشير إلى أن الموارنة كفوا عن أن يكونوا ما كانوا، فإنني أظن أن من المفيد أن نبدأ معهم من جديد . . حتى إذا لم نحقق**

[جميع أهدافنا] فإن مثل هذا العمل [تمويل الكتائب] سينطوي على فائدة إلينا جراء تأثيره السلبي في اللبنانيين[28].

وكذلك فإن رد فعل إلياهو ساسون، الوزير الإسرائيلي بأنقرة الآن، على طلب المساعدة الكتائبي كان إيجابيًا. فردًا على سؤال شخصي جاءه من أحد موظفي مكتب شؤون الشرق الأوسط، كتب يقول إنه وتوفيا أرازي يعرفان إلياس ربابي «معرفة جيدة» نتيجة اجتماعهما به في باريس «قبل عام ونصف» حين «قمنا حتى بإعطائه مبلغًا صغيرًا، 'دَينًا'». وحسب كلام إلياهو ساسون، فإن إلياس ربابي، قد كان اقترح إخراج لبنان من الدائرة العربية المعادية لإسرائيل «وربطه بإسرائيل». وأضاف إلياهو ساسون، مرددًا أصداء العبارة التي أوردها شاريت في رسالته إلى إيتان المؤرخة في (21/ 11/ 1950 م) نفسها، يقول:

في تلك الأيام، نحن أيضًا عددنا اقتراحه بداية لعملية إعادة تحالفات بعيدة المدى في بنية الشرق الأوسط.

كان إلياهو ساسون لا يزال متفائلاً بشأن الارتباط الكتائبي:

أدعم بكل ما لدي من قوة أي اتصال مع إلياس ربابي، نفسه ومع منظمة الكتائب. أعتقد أن علينا أن نفعل كل ما بوسعنا لكسب ود هذه المنظمة المارونية التي تضم عشرات الآلاف من الأعضاء، والمستعدة لأن تعارض بالقوة، عندما تدعو الحاجة، عملية تغيير "وجه" لبنان [المسيحي].

غير أنه عدّل حماسه بالتنبيه التالي:

يتعين علي أن أقدم لك نصيحة صغيرة: لا تظهروا في أحاديثك مع إلياس ربابي، وأصدقائه كما لو كنتم مستعدين لإنجاز المهمة. يفضَّل [أن تظهروا] أناسًا مستعدين لمساعدة أي قوة حقيقية من الجمهور المسيحي اللبناني، تكون مؤهلة لإنجاز المهمة[29].

ومع ذلك فإن موظفي وزارة الخارجية الإسرائيلية لم يكونوا، جميعًا، ينظرون

إلى الكتائب مثل هذه النظرة الإيجابية. فلدى مطالبته بإبداء الرأي حول الطلب الكتائبي للمساعدة بتاريخ (25/ 01/ 1951 م) قدم قسم البحوث السياسية في مكتب الدراساات، التابع لوزارة الخارجية، تحليلاً مشحونًا بالنقد. كتب موظف القسم، جدعون تدمر، أن حزب الكتائب لا يضم في عضويته، خلافًا للأرقام التي أوردتها سولاميت شفارتس (وقد كررها رفائيل في رسالته إلى إيتان في 28/12/1950 م) سوى خمسة آلاف عضو، مؤيدين ربما بحوالي (20) إلى (30) ألفًا آخرين، ولا تتوافر له «أي فرصة» لإنجاح ثلاثة إلى أربعة نواب في الانتخابات النيابية؛ وما من أحد يأخذ تصريح إلياس ربابي، بإمكانية قيام ثورة كتائبية «مأخذ الجد».

وقد جاء في تقرير قسم البحوث:

> إن المنظمة كشفت عن عجزها حين قام رياض الصلح في تموز عام (1949 م) بتشتيت المنظمات شبه العسكرية (الميليشات).

وكتب جدعون تدمر يقول: «يتعين على المرء ألا يبالغ في الإكثار من الآمال المعلقة على الكتائبيين» لورود احتمال انشقاقهم عن كتلة المعارضة الوطنية بقيادة كمال جنبلاط، ل«للتعاون» مع فريق الصلح المعادي لإسرائيل. أما عن إمكانية حصول «تعاون مسيحي – يهودي» فقد قال جدعون تدمر: «إن الماضي يجب أن نأخذ منه ما يكفي من الدروس» ملمحًا إلى أن أي شيء ملموس ومفيد لصالح الجالية اليهودية في فلسطين لم يترتب قط على مثل هذا «التعاون».

أضاف جدعون تدمر إن تصريح إلياس ربابي، المتعلق بوجود لهجة جديدة مؤيدة لإسرائيل في الجرائد الكتائبية «يثير قدرًا كبيرًا من الشك». فحتى جريدة ‹العمل› العائدة لإلياس ربابي، نفسه تعتمد، بالفعل، كما قال جدعون تدمر، لهجة «الكراهية إزاء إسرائيل فيما يخص مشكلة اللاجئين والنزاعات حول مسألتي عمليات التسلل والخلافات الحدودية».

وختامًا رفض جدعون تدمر توصية رفائيل القاضية بتقديم منحة إسرائيلية بمبلغ خمسة إلى عشرة آلاف ليرة إسرائيلية.

لا نعتقد أن هذه المنظمة جديرة بأي استثمار كبير. ومبلغ الخمسة إلى عشرة آلاف ليرة إسرائيلية مبلغ هائل في لبنان . . وتجارب الماضي تعلمنا أن ليس هناك أي مجال للتعويل على هذه المنظمة، أو على من هم على شاكلتها. وفي الأحوال كلها لا مجال لتوقع أشياء كبيرة منها، كما ليس هناك أي سبب يدعو إلى الاعتقاد بأن من شأن مساعدة هؤلاء أن يفضي إلى إحداث تغيير ما في موقف لبنان من إسرائيل.

ومرغمًا بعض الشيء، أضاف جدعون تدمر القول: إن على إسرائيل أن تدعم الكتائب «بمبلغ صغير» بغية التعبير «عن حسن النية»[30].

يبدو أن مذكرة جدعون تدمر أقنعت مراكز القوة في تل أبيب، فسارت الأحداث بما ينسجم مع نمط استنتاجات تلك المذكرة ولهجتها. ففي الثاني من آذار (1951 م) أبرق شمويل ديفون إلى إميل نجار بباريس قائلاً:

. . هذا الصباح أرسلت لك برقية طالبًا منك دعوة إيلي [إلياس] ربابي، [إلى باريس]. لقد تقرر في الوزارة [الخارجية] تقديم مساعدة بسيطة إلى الكتائب في الحملة الانتخابية الوشيكة. وبالطبع فإن ذلك لا يعني وجود أي أوهام حول النتائج العملية، بل يعبر عن الرغبة في الإبقاء على نوع من العلاقة مع المعارضة [اللبنانية] في المستقبل.

ومما جاء في برقية شمويل ديفون إلى إميل نجار أن يهوشوا بالمون سيصل إلى باريس، فور تحديد تاريخ وصول إلياس ربابي، «لتنظيم ارتباطات مستقبلية معه»[31].

وحين التقى يهوشوا بالمون أخيرًا إلياس ربابي، في باريس، كانت لهجة محادثاتهما مختلفة اختلافًا ملحوظًا عن نظيرتها في لقاءات الأخير السابقة مع مسؤولين إسرائيليين. صحيح أن المباحثات كانت ودية، كما أن إلياس ربابي

أشار، كعادته على الدوام، إلى الروابط الحتمية بين مسيحيي لبنان ويهود إسرائيل، ولكنه بدا أقل تشجيعًا فيما يخص الآفاق المباشرة:

لا شك أن الانتخابات القادمة لن تتمخض عن برلمان يمكن أن يحدث تغييرًا في السياسة المتبعة تجاه إسرائيل، بمعنى أن لبنان، كبلد مسيحي، لا يستطيع أن يكون الأول [في المنطقة] من حيث تحقيق السلام مع إسرائيل.

وقادة الكتائب بالذات، حتى في الدوائر الكتائبية المغلقة:

لن يكونوا قادرين على إعلان آرائهم حول إسرائيل صراحة . . وبالتالي فإن دعوة ضباط كتائبيين [إلى إسرائيل] بغية إغنائهم بخبرة الضباط الإسرائيليين [العسكرية] لن تكون ممكنة

قال إلياس ربابي، في رده الواضح على اقتراح يهوشوا بالمون الخاص بمساعدة الكتائب على صعيد التدريب العسكري.

جاء تعليق يهوشوا بالمون على الرد ملمحًا إلى أن موقف إلياس ربابي كان «أقل من جريء»، فرد الأخير بخطاب عن العوامل التي تقيد ارتباطات الكتائب بإسرائيل، مثل زيادة السكان المسلمين والهجرة المسيحية من لبنان[32]. وفي ختام المباحثات قام يهوشوا بالمون بتسليم إلياس ربابي، مبلغ ألفين من الدولارات، مع أنه كان مفوضاً بتقديم ضعف هذا المبلغ[33].

أما استنتاجات يهوشوا بالمون المستندة إلى هذه المناقشة فكانت بعيدة عن التفاؤل:

برأيي ليس الأمل في قيام لبنان مسيحي عمليًا كما أنه ليس منسجماً مع الأوضاع، مع أنه علينا دعم إلياس ربابي،، والصداقة الصهيونية- المارونية، لأسباب ثلاثة هي:

1) سيبقى شعار 'لبنان مسيحي' لعدد من السنوات . . شعارًا دعائيًا مناسبًا . .

2) إن مشاعر الإحباط والأخطار التي تنتظر الطائفة المارونية باتت مفضية إلى تشكيل الكتائب . . وسوف تبقى عائقًا وهدفًا للنشاطات الإسلامية [أي أن الطاقات العدوانية الإسلامية ستتوجه نحو مسيحيي لبنان بدلاً من إسرائيل] . .

3) من المهم ألا تكون البلدان العربية، وخصوصًا لبنان وسورية، قادرة على استغلال مغتربيها، في الأمريكيتين الشمالية والجنوبية، لأغراض سياسية واقتصادية. وحقيقة أن أكثرية هؤلاء المهاجرين هم من المسيحيين توفر إمكانية زيادة نفوذ الكتائب بين صفوفهم في اتجاه عدم التماهي مع هذين البلدين . .[43]

2/ 5] الانتخابات اللبنانية (1951 م) وتوابعها

بعد الانتخابات اللبنانية التي جرت في الخامس عشر من نيسان عام (1951 م) تبين أن زعيم الكتائب بيير الجميل أخفق في الفوز بمقعد، كما أن إلياس ربابي لم يتمكن حتى من ترشيح نفسه. وكان رأي أكثرية الأوساط الرسمية الإسرائيلية يقول إن حزب الكتائب قد أخفق. وطفا على سطح المراسلات اللاحقة نوع من الحرج وقدر مضمر من الاتهام المضاد[35].

غير أن إلياس ربابي، نظر إلى النتائج نظرة أكثر إيجابية، وسارع إلى تجديد مطالبة إسرائيل بتمويل كبير. وبعد أسبوعين كتبت ديانا ربابي إلى مادلين نجار ما يلي:

عزيزتي: لقد كان نجاحنا في الانتخابات الأخيرة مرضيًا. غير أن الانتخابات كانت باهظة التكاليف، وحزب الكتائب يريد الآن مزيدًا من المساعدات

الإسرائيلية. ومن غير المجدي القول إن هذا قد كلف مبالغ طائلة. وأنا مكلفة أن أطلب منكِ التوسط لدى مادلين لكي تقرضنا مالاً[36].

إن مزيدًا من الرسائل الشبيهة بهذه ما لبثت أن وصلت[37].

أما الرد الرسمي الإسرائيلي على الطلب الكتائبي الجديد للمال، فربما كان قابلاً للتنبؤ به. فقد كتب شمويل ديفون إلى إميل نجار يقول:

بالمون وأنا متفقان على أن ليس هناك حاليًا أي معنى لإعطائه أي مساهمة مالية إضافية. غير أنه، بغية عدم بتر علاقاتنا معه، من الجدير أن تكاتبه طالبًا منه أن يبرق إليك إذا كانت بحوزته اقتراحات عملية.

وبجرة قلم ألغي شمويل ديفون تأكيد إلياس ربابي "انتصار" حزب الكتائب:

إن حكايات إلياس ربابي، لا تستند إلى أي أساس حسب المعلومات الموجودة بين أيدينا . . فضلاً على أنه هو وبيير الجميل لم يتم انتخابهما. فقط اثنان أو ثلاثة يعدّون قريبين من الكتائب جرى انتخابهم[38].

وتوقف شمويل ديفون عند النقطة الأخيرة في برقية لاحقة أرسلها إلى جدعون رفائيل بنيويورك:

إن الأعضاء الثلاثة الذين انتخبوا نجحوا في الوصول إلى البرلمان نتيجة ارتباطاتهم، وبسبب الطبيعة الخاصة للنظام اللبناني [الانتخابي] . . وبنظر الجمهور [اللبناني] ليسوا ناطقين معترف بهم باسم الكتائب[39].

باختصار، كانت الكتائب طلبت مساعدات إسرائيلية لتمويل حملتها الانتخابية، وتلقت في البداية ردودًا متحمسة من كل من سولاميت شفارتس، وجدعون رفائيل، وإلياهو ساسون، ووزير الخارجية موشيه شاريت. غير أن وجهات نظر أقل تفاؤلاً وكرمًا ما لبثت أن سادت في القدس، ولم يتم تقديم سوى ألفين من الدولارات. إلا أن هدف الكتائب الأولي، كما لخصه إلياس ربابي في لقائه مع رفائيل بنيويورك في كانون الأول عام (1950 م) قد كان

تحقق فعلاً، كما اتضح بجلاء، فور هدوء العاصفة الانتخابية في بيروت. إن ثلاثة أعضاء كتائبيين كانوا قد فازوا بمقاعد في البرلمان اللبناني، حتى وإن كان الجميل نفسه قد أخفق في تحقيق ذلك.

وهكذا فإن (بيرقراطي) تل أبيب العنيدين، وعلى رأسهم مدير مكتب شؤون الشرق الأوسط شمويل ديفون، أجبروا على التراجع إلى المواقع الخلفية غير المريحة، القائمة أولاً على إنكار نجاح الكتائب، والإصرار لاحقًا على إرجاع ذلك النجاح إلى الألاعيب [التزوير] الانتخابية اللبنانية. وفي أعقاب الانتخابات، اضطر شمويل ديفون وزملاؤه، جراء موقفهم السلبي أساسًا من الكتائب، أن يتخذوا وضعية متناقضة قائمة على الإصرار، مع الحقائق، على أن أصدقاء إسرائيل في لبنان، أي: الكتائب، قد كانوا أخفقوا، ولا بد من إسقاطهم من الحسابات.

غير أن الكتائب كانت لا تزال تحتفظ بنصيرة عالية الصوت، ولو عن بعد، ألا وهي سولاميت شفارتس بنيويورك. فرسالة شمويل ديفون، الموجهة، في السادس من حزيران إلى جدعون رفائيل، لم تكن في الحقيقة إلا ردًا على مذكرة جديدة كتبتها سولاميت شفارتس في الحادي عشر من أيار، وقُدِّمت إليه في نيويورك. وفي تحليلها لنتائج الانتخابات اللبنانية، شنت سولاميت شفارتس هجومًا عنيفًا على بُخل إسرائيل مع الكتائب، وعلى الموقف العام لدى الرسميين الإسرائيليين، الذي بدا ذلك البخل تعبيرًا عنه. ووجهت انتقادها إلى تقرير يهوشوا بالمون في آذار عن اجتماعه بإلياس ربابي، في باريس بوصفه «مستندًا إلى اجتماع واحد»، إذ كتبت تقول:

> **عمليًا كان أداء الكتائب . . في الانتخابات أفضل بكثير مما توقعه ر [إلياس ربابي] . . لم يكن لدى الكتائب إلا مبالغ محدودة جدًا للإنفاق على الحملة. إن الحركة وقيادتها ارتهنت نفسها حتى آخر سنت.**

ومع ذلك، فإن الكتائب استطاعت، كما أكدت سولاميت شفارتس، أن

تنتخب ثلاثة كتائبيين، جنبًا إلى جنب مع «ثلاثة أشخاص خاضعين لرعاية الجماعة السياسية المرتبطة بمنظمة الشبيبة الكتائبية (جماعة الوحدة اللبنانية)». (أما أسماء النواب الكتائبيين الثلاثة، ونظرائهم الثلاثة من جماعة الوحدة اللبنانية فكانت، حسب ما أوردتها سولاميت شفارتس، جان سكاف، وألبير الحاج، وجوزيف خضر من جهة، وإميل البستاني، وديكران توسبات وإيلي أبو جودة من جهة ثانية، على التوالي).

أما عن القضايا الأكبر، وعن الاستخفاف الإسرائيلي بالكتائب، فقد كتبت تقول: «بدت الصهيونية هي الأخرى أضغاث أحلام بنظر الغرباء الحمقى العنيدين»، وقارنت عزوف الكتائب عن «الصراخ من فوق الأسطح معلنة أن هدفها وغايتها هما إقامة لبنان مسيحيٍ» بالامتناع الصهيوني المبكر عن التأكيد العلني على أن هدف الحركة كان متمثلاً بخلق دولة يهودية. «فهم يشعرون بأن الأفعال أهم من الأقوال» كتبت سولاميت شفارتس مستخدمة كلمات بالمون لدحض حجته.

كيف كان رد فعل الكتائب على منحة ألفين من الدولارات؟:

> لقد أصيب كلاً من ر[إلياس ربابي] والشيخ [أي: بيير الجميل] بقدر مأساوي من التدمير والانزعاج والأسى، بل وحتى المهانة، كما أخشى، جراء نتائج المفاوضات المحبوكة جيدًا معنا، والتي بدأت في أيلول الماضي. فلهؤلاء الناس أيضًا كبرياؤهم. .

وتابعت سولاميت شفارتس كلامها متحدثة عما جرى في نيويورك:

> . . في كانون الأول الماضي، وفي باريس في كانون الثاني الماضي، تشكل لدى إلياس ربابي انطباع غير قابل للخطأ بأن وزير الخارجية قد كان وافق على إعطاء الكتائب مساعدة ذات شأن (عشرة آلاف من الدولارات على الأقل بالتأكيد) . . فماذا حصل؟. والمساعدة، على حالها، لم تقدم عمليًا إلا قبل أسبوعين فقط من الانتخابات، بعد أن كانت قد أصبحت عاجزة عن التأثير

في مسار الحملة . . [كما] أن السفر إلى باريس [لاستلام مبلغ الألفين من الدولارات] كلف إلياس ربابي حوالي (500-600) دولار . . وبالتالي فإن ما بقي من مبلغ الألفين الأصلي من الدولارات لم يكن إلا مساعدة حكومية بالغة الضآلة . . ومن وجهة نظرهم فقد شكلت هذه القصة مأساة.

إلا أن سولاميت شفارتس اختتمت كلامها قائلة: إن قادة الكتائب يتحلون «بالنضج السياسي»، وأضافت: إن إلياس ربابي وجّه الأب جوزِف عوض:

أن يبلغ الأصدقاء (الصهاينة) بنيويورك بأننا، مع هذا ومع استيائنا [نحن الكتائبيين] العميق بشأنه، نعلن أن قدرنا يحتم علينا أن نعمل معًا . . وأن التعاون سوف يأتي[40].

من الواضح أن ذلك التعاون، الذي كان سيأتي بعد حوالي ثلاثة عقود، كان سيدفع الحزب الذي يقوده الجميل باتجاه السيطرة على لبنان، كان قد تم تعليقه في أعقاب انتخابات (1951 م).

غير أن كلمة أخيرة يجب أن يقولها جدعون رفائيل الذي قام في (1950 م) بتسليط الضوء على المشكلة الرئيس الكامنة في صلب العلاقة الإسرائيلية-الكتائبية في ذلك الوقت، وفي العقود اللاحقة. فقد كتب إلى المدير العام لوزارة الخارجية، والتر إيتان أنه في أثناء اجتماعه مع إلياس ربابي في كانونٍ الأول قد كان سأل القائد الكتائبي عن «تصور حزب الكتائب لنفسه ممسكًا بزمام السلطة لدى حلول الوقت المناسب في محيط عربي-إسلامي معاد، وخصوصًا عما إذا كانت ثمة فرصة تمكن الحزب [الكتائب] من كسب التأييد بين صفوف المسلمين اللبنانيين أيضًا». ويعلن رفائيل أنه «لم يتلق جوابًا مقنعًا» عن هذا السؤال. وختامًا، قال الدبلوماسي الإسرائيلي ما يلي:

في ظروف الشرق الأوسط الحالية، لا أستطيع أن أتصور أن أي حركة مسيحية ستجرؤ، لدى وصولها إلى السلطة بلبنان، على الدخول في صراع مع العالم الإسلامي، عبر حفاظها على روابط ودية مع إسرائيل. بل وأرى،

على النقيض من ذلك، أن لبنان، طالما بقيت الدول العربية الأخرى متمسكة بسياستها العنيدة تجاه إسرائيل، لن يكون قادرًا، ولو في ظل حكومة مسيحية صديقة، على التعبير بشكل ملموس عن توجهاته الودية[42].

2/ 6] خلاصة

تم إرساء أساس العلاقة الإسرائيلية-الكتائبية، وهي الأكثر دوامًا للدولة اليهودية مع إحدى الأقليات في العالم العربي، خلال اتصالات سرية جرت بين عامي (1948 و1951 م). لم تكن البداية واعدة، بل وحملت، من نواح رئيس، نذر طبيعة العلاقة التي تطورت خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات. فالصفقات بدت على الدوام أحادية الجانب، كما لاحظ الرسميون الإسرائيليون المعنيون. إن الصهاينة والإسرائيليين ساعدوا الجهود الكتائبية الدعائية في الولايات المتحدة؛ طولبت إسرائيل بتوفير المعونة المادية والسياسية لثورة كتائبية في بيروت؛ كما أن مساعدة مالية إسرائيلية طُلبت، وتم الحصول عليها، لصالح حملة الكتائب الانتخابية في (1951 م).

ولكن ما الذي كانت إسرائيل تحصل عليه، أو ستحصل عليه مستقبلاً،

بالمقابل؟. ففي مباحثاته السرية مع الرسميين الإسرائيليين، كرر إلياس ربابي إبراز آفاق لبنان مسيحي في حالة سلم مع جارته اليهودية. غير أنه حين سئل، كما جرى مع يهوشوا بالمون في عام (1951 م) عن إمكانية صدور بيان كتائبي علني بهذا المعنى، لاذ إلياس ربابي، بالصمت والمراوغة. صحيح أنه، في إحدى المراحل، زعم أن المنشورات الكتائبية كانت قد لطّفت من لهجتها إزاء إسرائيل، ولكن هذا لم يؤيده قسم الدراسات بوزارة الخارجية، الذي كان يتابع جميع المنشورات العربية عن كثب.

هل كانت ثمة أي إشكال ملموسة أخرى دالة على التعامل الكتائبي بالمثل؟. يبدو أن يهوشوا بالمون سعى لدى اجتماعه مع إلياس ربابي في آذار عام (1951 م) إلى معرفة رأي الزعيم الكتائبي بإمكانية قدوم ضباط كتائبيين للتدرب في إسرائيل مع جيش الدفاع الإسرائيلي، وأن اقتراحًا مماثلاً قد كان طرحه إلياهو ساسون في حديثه مع إلياس ربابي بباريس في خريف عام (1948 م)[24]. ولكن إلياس ربابي عارض الفكرة كما رفض، بالقدر نفسه من الحزم، إمكانية حصول تغيير في موقف البرلمان اللبناني من إسرائيل، حتى في حال نجاح الكتائبيين في انتخابات عام (1951 م).

إن وراء العزوف الكتائبي العلني الواضح عن الرد بالمثل على المساعدة الإسرائيلية كانت تكمن، برأي الرسميين الإسرائيليين، مشكلة مدى «جدية» الكتائب وفعاليتها. فالكتائبيون (أو المسيحيون اللبنانيون) كثيرًا ما كانوا «يبالغون في الكلام» غير أنهم بدوا عاجزين كليًا على الصعيد العملي. وعلى الأقل، فإن هذا كان هو الحكم الإجماعي الصادر عن الإسرائيليين الذين تعاملوا معهم. وهكذا، فإن الأقاويل والأطروحات المسيحية المتكررة عن ثورة ضد رياض الصلح في عام (1948 م) تم تجاوزها بوصفها «خيالاً شرقيًا». والرأي الإسرائيلي قال: إنهم لن يحاولوا، وإن فعلوا، لن يستطيعوا، على أي حال، إنجاز مثل هذه الثورة.

كذلك أثبتت انتخابات عام (1951 م) أنها كانت امتحانًا إشكاليًا مماثلاً للتعاون الإسرائيلي - الكتائبي. فالكتائبيون قالوا إنهم سيحتلون ثلاثة أو أربعة مقاعد، ولكن الرسميين الإسرائيليين كانوا، عمومًا، متشككين. وبالتالي فإن المساهمة الإسرائيلية في الصندوق الانتخابي الكتائبي جاء متناسبًا مع ذلك الشك. إلا أن المتشككين أصيبوا، على ما يبدو، بالارتباك حول هذه النقطة، إذ تم انتخاب ثلاثة من الكتائبيين. وهكذا فإن رسميين، مثل شمويل ديفون، وُضعوا في الموقف غير المريح القائم على السعي للبرهنة على مدى سوء أداء «عملاء» إسرائيل، وهذا ليس هو الخط المألوف الذي يعتمده أي ولي نعمة إزاء الفنان المتمتع برعايته.

بعد الإخفاق في التوصل إلى سلام إسرائيلي-عربي في أعقاب حرب عام (1948 م) بادر قادة إسرائيل مبادرة يائسة إلى البحث عن بعض الأصدقاء في المنطقة. وتبادلية المصالح، الواضحة بجلاء منذ أيام ما قبل الدولة، حفزت نوعًا من الارتباط مع موارنة لبنان. وموشيه شاريت كان يأمل في أن علاقة بمثل هذه القوة الإيجابية ستكون حاسمة على صعيد تمكين إسرائيل من اختراق طوق العداء العربي. إلا أن رسميين مثل يهوشوا بالمون، وخصوصًا جدعون رفائيل، أدركوا من البداية أن المسيحيين في الشمال لن يجرؤوا قط، حتى ولو فازوا بالسيطرة على لبنان، على استعداء العالم الإسلامي المحيط بهم عن طريق التوصل إلى السلام مع إسرائيل.

الهوامش

1] إسرائيل وحزب الكتائب اللبناني

* Benny Morris, "Israel and the Lebanese Phalange: The Birth of a Relationship, 1948-1951. Studies in Zionism 5/1 (1984), pp. 125-144.

1 Memorandum entitled "Re: The Visiting Delegation of the Lebanese Al-Kataeb" by Sulamith Schwartz (later Nardi), November 20, 1950, Israel Foreign Ministry (hereafter FM) 2408/16, Israel State Archives, Jerusalem. The memorandum was sent to Israeli Foreign Minister Moshe Sharett.

2 Gideon Ruffer (New York) to Arthur Lourie and Aubrey Eban (U.S.), undated, but certainly from June or early July 1948, FM 2563/23.

3 Ibid.

4 Eliahu Ben-Horin (New York) to Moshe Shertok (later Sharett) (Tel Aviv), July 2, 1948; and G. Ruffer to A. Lourie and A. Eban, undated, FM 2563/23.

5 M. Shertok (Tel Aviv) to E. Ben-Horin (New York), July 13, 1948, FM 2563/23.

6 G. Ruffer to A. Lourie and A. Eban, undated, FM 2563/23.

7 See note 1.

8 E. Ben-Horin (New York) to M. Shertok (Tel Aviv), July 2, 1948, FM 2563/23.

9 Ziama Zeligson (Later Shmuel Divon) (Paris) to Yaakov Shimoni (Tel Aviv), July 13, 1948, FM 2565/12.

R. Shiloah (Tel Aviv) to D. Ben-Gurion, Military Intelligence;) (10
رئيس الوزراء دافيد بن .(etc. (Tel Aviv), May 30, 1948, FM 2570/5.
غوريون كان فكر في موضوع إمكانات الوضع اللبناني. فأسبوع قبل تقرير شيلوه
كتب في مفكرته: نقطة الضعف في التحالف العربي هو لبنان. إن الحكم الإسلامي
فيه مصطنع ومن السهل تقويضه. يجب تأسيس دولة مسيحية حدودها الجنوبية
نهر الليطاني. سنوقع معها اتفاقية (Riviin and E. Orren (eds.), The War of
49 (Hebrew), Tel Aviv,-Independence, Ben-Gurion's Diary, 1948
.(1982, vol. 11, p. 454, entry for May 24, 1948]

11 Middle East Affairs Department to Foreign Minister, August 26, 1948, FM 2565/12.

12 E. Ben-Horin (New York) to M. Shertok (Tel Aviv), September 13, 1948 FM 2408/16.

13 For a Summary of these contacts, see Yehoshua Porath, "History of Friendship," The Jerusalem Post, May 22, 1981. No scholarly work has been published on Yishov-Maronite relations prior to 1948.

14 E. Sasson (Ankara) to M. Sasson (Tel Aviv), December 18, 1950, FM 2565/12.

15 E. Sasson (Paris) to Y. Shimoni (Tel Aviv), November 28, 1948, FM 3791/1.

16 Memorandum by Shmuel Ya'ari, February 28, 1949, FM 2563/23.

17 See note 1.

18 M. Sharett (New York) to Walter Eytan (Tel Aviv), November 21, 1950, FM 2408/16.

19 W. Eytan (Tel Aviv) to M. Sharett (New York), December 1, 1950, FM 2408/16.

20 M. Sharett (New York) to E. Evron (New York), undated minute, FM 2408/16.

21 G. Raphael (New York) to W. Eytan (Tel Aviv), December 28, 1950, FM 2408/16.

22 See note 1.

23 G. Raphael (New York) to W. Eytan (Tel Aviv), December 28, 1950, FM 2408/16.

24 S. Schwartz (New York) to M. Sharett (New York), December 20, 1950, FM 2408/16.

25 G. Raphael (New York) to Emile Najar (Paris), December 22, 1950, FM 2408/16.

26 The information was passed on to Sulamith Schwartz who subsequently conveyed it to Raphael in New York. S. Schwartz (New York) to G. Raphael (New York), January 26, 1951, FM 2408/16.

27 E. Najar (Paris) to S. Divon (Tel Aviv), January 12, 1951, FM 2408/16.

28 Y. Palmon (Tel Aviv) to Middle East Affairs Department (Tel Aviv), December 21,1950. FM 2565/12.

29 E. Sasson (Ankara) to M. Sasson (Tel Aviv), December 18, 1950, FM 2565/12.

30 "Help for the Lebanese Phalange" by G. Tadmor, January 25, 1951, FM 2408/16.

31 S. Divon (Tel Aviv) to E. Najar (Paris), March 2, 1951, FM 2565/12.

32 Y. Palmon, "Report on the meeting between (Palmon) and Rababi in Paris," March 1951 (undated), FM 2565/12.

33 Y. Palmon (Tel Aviv) to M. Sharett (Tel Aviv)m March 26, 1951, FM 2565/12.

34 Ibid.

35 E. Sasson (Ankara) to S. Divon (Tel Aviv), April 26, 1951, FM 2408/16; and Divon to Sasson, undated, ibid.

36 "Diana" (Rababi" (Beirut), to "Madeleine" (Najjar) (Paris), April 30, 1951, FM 2565/12.

37 "Diana" (Rababi" (Beirut), to "Madeleine" (Najjar) (Paris), May 5, 1951, FM 2565/12.

38 S. Divon (Tel Aviv) to E. Najar (Paris), June 6, 1951, FM 2565/12.

39 S. Divon (Tel Aviv) to G. Raphael (New York), June 28, 1951, FM 2565/12.

40 S. Schwartz (New York) to G. Raphael (New York), May 11, 1951, FM 2565/12.

41 G. Raphael (New York) to W. Eytan (Tel Aviv), November 28, 1950, FM 2408/16.

42 As implied in a letter from Ezra Danin, a senior adviser in the Middle East Affairs Department to the Foreign Ministry (tel Aviv), to E. Ben-Horin (New York), November 7, 1948, FM 2563/23.

2] المعاهدة الصهيونية - "المارونية"

※ Laura Zittrain Eisenberg, Desperate Diplomacy: The Zionist-Naronite Treaty of 1946. Studies in Zionism 13/2 (1992), pp. 147-164.

1) للإطلاع على تحليلات تفصيلية عن علاقات الصهيونية بلبنان، وبالموارنة بشكل خاص، انظر المرجع التالي (Laura Zittrain Eisenberg, My Enemy's Enemy: Lebanon in the Early Zionist Imagination, Detroit, Wayne State University Press, (Forthcoming)).

2) للاطلاع على المناقشات المرتبطة بالتبعات السكّانية لخلق "لبنان الكبير" انظر المراجع التالية (Frederic Hof, Galilee Divided: The Israel-Lebanon

1984, Boulder, 1985, and Meir Zamir, The-Frontier, 1916
.(Formation of Modern Lebanon, London, 1985

3) حيث إن البرنامج الصهيوني كان يعمل في محط معادٍ، فقد حاولت المنظمة الصهيونية تحييد المعارضة العربية عبر حدود فلسطين. للاطلاع على مفاوضات المنظمة الصهيونية مع الأمير عبدالله ومع القادة السوريين، انظر المراجع التالي ذكرها (Anita Shapira, "The Option on Ghur al-Kibd: Contacts
35,"-between Emir Abdullah and the Zionist Executive, 1932
283, and Kenneth W Stein,-Studies in Zionism, 1, 1980, pp. 239
1939, Chapel Hill, 1984,-The Land Question in Palestine 1917
199 .pp-202). في كافة الأحول، ومن الناحية النظرية، فقد بدت الأقليات، مثل الموارنة والدروز، شريكات محتملات أكثر حماسًا للبرنامج الصهيوني محتملاً؛ انظر (Yoav Gelber, "Antecedents of the Jewish-Druze
Alliance in Palestine," Middle Eastern Studies, 28, April, 1992, pp.
.(373-352

4) (Albert Hourani, Minorities in the Arab World, London, 1947, pp.
71-73). وللاطلاع على تفاصيل المنظور الماروني المتطرف، انظر المراجع التالية (Albert Hourani, "Ideologies of the Mountain and the City," in Roger
-Owen, ed., Essays on the Crisis in Lebanon, London, 1976, pp. 33
41; Matti Moosa, The Maronites in History, Syracuse, 1986; and
Kamal Salibi, A House of Many Mansions: The History of Lebanon
.(.Reconsidered, Berkeley, 1988

5) طلبت الدائرة السياسية للوكالة [اليهودية] من البطرك أنطوان عريضة والرئيس إميل إدة الإدلاء بشهادتيهما دفاعًا عن تطلعات الصهاينة أمام لجنة بيل عام (1937 م) ولجنة التحقيق البريطانية - الأمريكية لعام (1946 م) ولجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين عام (1947 م). ولكن خوفهما من ردة الفعل الوطنية

جعل كليهما يرفضان التعبير علنًا عن موقفهما الشخصي المؤيد للصهيونية - انظر المراجع التالية (Eliahu Elath, The Battle, for Statehood (Hebrew), Tel

24, and Zionism and the Arabs (Hebrew), Tel–Aviv, 1982, pp. 23

312; Eliahu Elath, interview with author,-Aviv, 1974, pp. 311

.(July 29, 1986, Jerusalem

6 Undated draft treaty, Central Zionist Archives, Z4/16978 (hereafter CZA); Actual treaty March 26, 1920, CZA, S25/9907. See also Neil Caplan, Futile Diplomacy, vol. 1, London, 1983, pp.68–69.

7) قدم كل من أنطوان عريضة وإميل إدة مقترحاتهما مباشرة إلى المبعوث الصهيوني فكتور جاكبسون؛ أنظر المراجع التالية (Victor Jacobson, "Report on a Trip

to Eretz–Yisrael and Syria," May 12, 1933, Weizmann Archives

(hereafter WA). See also Neil Caplan and Ian Black, "Israel and

Lebanon: Origins of a Relationship, "Jerusalem Quarterly, 27,

.(58–Spring, 1983, pp. 48

8 Shertok to Arida, June 3, 1935, and M. Policar to Shertok, June 6, 1935, both in CZA, S25/4552 II. The proposed constitution of the "Lebanon–Palestine Society" can be found in CZA, S25/4552 If The idea foundered when its Maronite hackers lost influence during the Second World War period. For details concerning this episode and Zionist relations with pro–Zionist Maronites in general, see Eliahu Elath, "Phoenician Zionism in Lebanon" (Hebrew), Cathedra, 35, April, 1985, pp. 109–124.

9 Unsigned (probably Bernard Joseph) to Edde, January 21, 1936, CZA, S25/5581.

Draft of a Pact submitted the twenty–third of December 1936") (10

to Mr. Edde, and communicated by him to Mr. de Martel," CZA,

Z41/7024b). الوثائق الأخرى توحي بأن التفاوض على الوثيقة تم بين إميل

إدة وإسحق قدمي-كوهين الذي مثل حاييم وايزمان؛ انظر (Kadm–Cohen's

reports of his meetings with Edde, undated (probably the first week of January 1937), and January 7 and 9,) 9 37; CZA, Z4/17024b. Testimony of Weizmann before the Palestine Royal Commission, January 8, 1937, CZA, SZ5/4642; and Weizmann, The Letters and Papers of Chaim Weizmann, Jerusalem, 1979, vol. 17, in which the editor asserts that "at his own initiative and expense Weizmann engaged a French Zionist lawyer with the right contacts, Kadmi-Cohen, to test the possibility of a cultural and economic agreement with the Lebanese Government," xxii, and ibid., letter 327, note 5, .(p. 352

11 Albert Hourani, Syria and Lebanon: A Political Essay, London, 1946, pp. 250-253, 286-288, 378-381. See also Stephen Longrigg, Syria and Lebanon Under French Mandate, London, 1958, pp. 325-333.

12) رياض الصلح حدد مبادىء الاتفاقية في خطاب ألقاه أمام مجلس النواب بتاريخ (7 تشرين الأول 1943 م)؛ انظر المراجع التالية (Kamal Salibi, The Modern 187; Hassan Saab,-History of Lebanon, New York, 1965, pp. 186 "The Rationalist School in Lebanese Politics," in Leonard Binder, .(278-ed., Politics in Lebanon, New York, 1966, pp. 275

13 "What is Going On in Lebanon?" (Hebrew) Hamashkif, July 6, 1944.

14 Barry Rubin, The Arab States and the Palestine Conflict, Syracuse, 1981, P. 139; «Le Manifeste de l'Association des Partis Libanais Antisionistes,» November 9, 1945, Israel State Archives (hereafter ISA), 2567/2.

15 T. A. [Tuvia Arazil], "The Reactions of the Lebanese Christians it) an Arab Union and to the Talks in Alexandria: The Maronite Patriarch's Declaration," October 11, 1944, CZA, S25/4556. Arazi quoted the text of a declaration by Arida which lie said appeared in al Misri,

October 8, 1944. See also, "The Maronite Patriarch's Speech at Bkerke, 25 December 1941 and "The Decisions Adopted at the Conference of Lebanese Delegations at Bkerke, 25 December," December 25, 1941, both in CZA, S25/4549.

16 S. Schwartz, "Monsignor Arida's Forceful Deed" (Hebrew), Haboker, August 16, 1945. See also "What is Going On In Lebanon?" (Hebrew), Hamashkif, July 6, 1944, and E. Wallenstein, "Lebanon and the League of Arab States," (Hebrew), Ha'aretz, April 3, 1945.

17 Ya'akov Shimom to Bernarel Joseph, "The Need for our Action in Lebanon: Conversation with Tewfik Attieh, Beirut," April 5, 1946, CZA, S25/9023.

18 Joseph to David HaCohen, April 12, 1946, CZA, S25/4949.

19 See Shimoni's account of his meeting with HaCohen in Shimoni to Joseph, April 15, 1946, CZA, S25/4949.

20 Joseph to Amos Landman, April 15, 1946, CZA, S25/4949.

21 Shimoni to Joseph, "Conversation," April 5, 1946.

22) من غير المحتمل أن قام إميل إدة أو ألفريد نقاش باستخدام مراسل غير معروف مثل عطية في الوقت الذي كان لهما اتصالات مباشرة بالدائرة السياسية. في كافة الأحوال، لقد حافظ كتائبيو الجميل على علاقات وثيقة بطائفة بيروت اليهودية؛ انظر (Michael Sasson (a Lebanese Jew then resident in Beirut), correspondence with author, April 24 and June 23, 1987; Shula Cohen-Kishik (a Palestinian Jew resident in Beirut and later arrested for spying for Israel), interview with author, May 20, 1987, Jerusalem; Ya'akov Shimoni, interview with author, March 4, 1987, Jerusalem; Michael Hudson, The Precarious Republic: 49;-Political Modernization in Lebanon, New York, 1968, pp. 48 "News from the Lebanon," undated (probably December 1949), .(ISA, 2531/12

23 Discussions with Awad reported by A. Latise to Bernard Joseph,

April 19, 1946, CZA, S25/9023.

24 Ibid.

25 Ibid., Awad's account of his meeting with Joseph as related to Latise.

26 Ibid. Latise witnessed the conversation between Awad and Sasson and reported its contents to Joseph.

27 Ya'akov Shimoni, lecture at the Shiloah Institute, Tel Aviv University, December 7, 1983; Ya'akov Shimoni, interview with author, March 4, 1987, Jerusalem.

28 Treaty, CZA, S25/3269.

29 Shimoni lecture, December 7, 1983.

Bernarel Joseph, The Faithful City, New York, 1960, p. 210.) (30
1983,-See also Itamar Rahmovich, The War for Lebanon, 1970
.(.Ithaca, 1984, p. 104; Shimoni lecture, December 7, 1983
حافظت المجموعة الصغيرة من الأشخاص الذين كانوا على علم بالمعاهدة على سريتها لمدة أربعة عشر عامًا، حتى تم منعهم قانونيًا من الكشف عن بنودها؛ انظر (History of Friendship). حتى الأرشيف الصهيوني المركزي لم يسمح بالكشف عنها بعد مرور الثلاثين عامًا الملتزم بها. وقد تم فتح الملف للمؤلف في عام (1991 م). وقد سمح فيها بعد للبحاثة بالحديث عن وجود المعاهدة، لكنه حظر عليهم الكشف عن بنودها؛ انظر (Yehushua Porath, "History of Friendship," Jerusalem Post, May 22, 1981. p. 7; Benny Morris, "The Phalange Connection," Jerusalem Post Magazine, July 1, .(.1983, p. 7; Rubin, The Arab States, p. 139

31 Joseph to Tewfik Awad, undated; Wadia [to Joseph], March 18, 1947 and Joseph [to Wadia], March 21, 1947, all in CZA, S25/7488.

32 Latise to Joseph, April 19, 1946.

33 Eliahu Sasson to Moshe Shertok, March 13, 1947, CZA, S25/3960.

34 Eliahu Elath, interview with author, October 14, 1986, Jerusalem.

35 David Ben-Gurion to Antoine Pierre Arida, June 3, 1947, CZA, S25/3888. Ben-Gurion thanks Arida for his letter of May 30, 1947, not found.

36 A. Lutzky, "Letter from A. Lutzky from the Lebanon," July 12, 1947, CZA, S25/4054.

37) قدم عريضة دوافع المشروع بالكلمات التالية: إننا نرى بوضوح إنه من مصلحة الطائفة المارونية تأسيس جمعية من أشراف الجماعة في المهجر . . من الحفاظ على على استقلال لبنان والنفوذ المسيحي؛ انظر (Arida to Saloum Mokarzel (editor, al-Hoda), July 9, 1947, CZA, S25/4029).

38 Lutzky worried that "in his role as private secretary to an old patriarch ... [Pierre Awad] can do a lot of damage." Lutzky, "Letter," July 12, 1947.

39) (Arida to Sheikh Nidra Aisi al-Khoury, Representative of the Mount Lebanon, July 9, 1947, CZA, S25/4029). تقول الرسالة: «خلال المقابلة التي جرت بين صاحب الفخامة ابننا الشيخ بشارة الخوري، تكلمنا معه عن مسألة مقاطعة فلسطين، وأبلغنا إنه تم إلغاؤه. وقد علمنا اليوم أن المقاطعة ما تزال قائمة، ونطلب منك بحث المسألة معه». وقد قيل إن أنطوان عريضة أبلغ أفراهام لوتسكي هذا خلال المقابلة التي جرت مع بشارة الخوري يوم 25 حزيران (1947 م) وقد وعد بشارة الخوري بانسحاب لبنان من المقاطعة (Lutzky, "Letter," July 12, 1947).

40 Mubarak to Judge Sandstrom, President of the Commission of Inquiry of UNSCOP, August 5, 1947, CZA, S25/5436.

14) وفق معلومات الوكالة، فقد احتفظ كميل شمعون بنسخة من الرسالة ثم سلمها إلى الحكومة التي رجت من أغناطيوس مبارك شخصيًا، ثم من الفاتيكان للضغط عليه لسحب التصريح. وعندما لم يتم ذلك، قامت الحكومة بنشر

الرسالة في الصحافة؛ انظر Lutzky, "The Mubarak Affair, according to the press and internal information," October 7. 1947, ISA 2567/12. وقد نشرت ترجمة عربية للرسالة في جريدة «الديار»، ثم النص الفرنسي يومي (27 و28 أيلول 1947 م).

42 A. Grinblat, "Aftermath of the Publication of Archbishop I. Mubarak's Memorandum to UNSCOP in the Beirut daily al-Diyar on 27 September 1947," October 16, 1947, Schwadran Collection, Tel Aviv University, vol. 7.5; Lutzky, "The Mubarak Affair," October 7, 1947; William Hadda, "Christian Arab Attitudes towards the Arab-Israeli Conflict," Muslim World 65:2, 1977, pp. 129-130,

43 Michael Sasson correspondence, June 23, 1987.

44 A. Grinblat, "Aftermath," October 16, 1947, "The Mubarak Affair," October, 1947.

45 Ibid., Lutzky.

46 Haddad, "Christian Arab Attitudes," p. 130, and A.H. Cohen, Israel and the Arab World, New York, 1970, p. 377, versus Shimoni, interview March 4, 1987.

47 "From the Bishop Mubarak to the Honorable Lebanese People," August 24, 1947, handbill in ISA, 25/19; Lutzky, "Trip in Lebanon, July 2, 1947 – August 2, 1947," August 4, 1947, CZA, S25/3960.

48 Rabinovich, War for Lebanon, p. 104; Shimoni lecture, December 7, 1983; Shimoni interview, March 4, 1987.

49 Shimoni interview, March 4, 1987.

50) حداد يقول إن ممثل لبنان في الأمم المتحدة، من طائفة الروم الأرثوذكس، شارل مالك، كان "الناطق غير الرسمي لموقف الدول العربية في الغرب المعارض لتأسيس دولة إسرائيل؛ انظر (Haddad, "Christian Arab Attitude," p,.128). أما كميل شمعون الماروني، فقد عمل مع الدول العربية الأخرى، في محاولة منع تبني قرار التقسيم الصادر يوم (29 تشرين الثاني 1947 م)؛ انظر Gideon Rafael, lecture at the Siloah Institute, Tel Aviv University,)

December 21, 1983). أما شار الحلو، الذي كان هو الآخر ماروني وسفير لبنان إلى الفاتيكان، فقد كان مفيدًا من ناحية إقناع الحبر الأعظم بحجب الإعتراف الدبلوماسي بالدولة الإسرائيلية الجديدة؛ انظر (Hudson, Precarious Republic, p. 325).

51) أرسل حاييم وايزمان، بعد التصويت في الجمعية العمومية إلى جانب تقسيم فلسطين، تحياته إلى أغناطيوس مبارك عبر فيها عن التوق لإقامة علاقات جوار مع «صديقنا في لبنان، الذي يتشرف بأن تمثله أنت»؛ انظر (Weizmann to Mubarak, December 5, 1947, Letters, vol. 23, Letter 87). وقد عاشر إميل إدة أيضًا ليرى استقلال إسرائيل. وقد علم إيلياهو إيلات من صديق مشترك أن عدم وجود علاقات سلمية بينه وبين الدولة اليهودية هو الذي منع إميل إدة من التعبير عن اغتباطه للنجاحات الصهيونية؛ انظر (Elath, Zionism and the Arabs, p. 314).

52) أصدقاء الوكالة لم يقبلوا الهزيمة بصمت حيث قدموا مقترحات خيالية لإعادة الموازنة المؤيدين للصهيونية إلى السلطة؛ انظر (Jewish Agency Executive meeting, February 11, 1945, vol. 31, p. 8; and "S" to Atarah, December 12, 1946, CZA, S25/3960).

53) سجل ياكوف شيموني ملاحظة عن الحقيقة الغريبة المرتبطة بأن الوكالة لم تحتفظ باتصالات قوية مع أغناطيوس مبارك، الذي كان أحد أكثر الداعمين المتحمسين لها، في تلك المرحلة المتأخرة. وقد رأى أنه مادام أغناطيوس مبارك كان مؤيدًا أصيلاً للصهيوينة، فإن الوكالة لم تكن بحاجة إلى تشجيعه، أو إعطاءه التعليمات، أو للتنسيق معه. وفيما يتعلق باستثناء أغناطيوس مبارك من الاتفاقية، فمن الأرجح أن أنطوان عريضة قرر عمدًا عدم إشراكه فيها لأنه لم يكن قادرًا على ضمان التزامه بتعليمات البطرك القاضية بالمحافظة على السرية الكاملة؛ انظر (Shimoni lecture, December 7, 1983; Shimoni interview, March 4, 1987).

الفهارس

ثبت الأعلام

م

هـ

و

ي

ثبت عام


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

• كيف نجح الصهاينة، ممثلين ب(المنظمة الصهيونية العالمية) و(الوكالة اليهودية)، من اغتصاب أراض من فلسطين في عام [1948 م]؟.

هذا الكتاب يتعامل مع أحد مكونات الهزيمة العربية المستمرة إلى يومنا هذا في ساحة الصراع مع العدو الصهيوني ألا وهو إسهام بعض العرب، إسهامًا مباشرًا ونشطًا في خلق الكيان الصهيوني على أجزاء من فلسطين. المثالان الحاليان اللذان نضعهما بين يدي القارئ العربي يتعاملان، بتوثيق شمولي، مع مسألة لم تكن معروفة من قبل ألا وهي تحالف زعامات طائفية "لبنانية"، وبكل تأكيد ليس طوائف لبنانية، مع الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيوينة العالمية . . وقصدنا الإسهام في البحث التاريخي عن جذور كارثة فلسطين والظلم الذي لحق بأهلها، وبالعرب جميعًا جراء اغتصابها ووضعها بتصرف الحركة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية.

إن الحديث الصريح والهادئ والبناء في هذا الموضوع سيساعد، برأينا في تقوية إدراك أهمية وحتمية الانتقال من دولة المذاهب والطوائف التي كانت متماشية مع مرحلة معينة من التاريخ البشري في القرون الغابرة، إلى وطن عربي موحد أساسه الاجتماعي-السياسي المواطنة الحرة، يتساوي فيه أعضاؤه جميعًا أمام القانون، حقوقًا وواجبات، بصرف النظر عن الدين أو المذهب أو العرق . . إلخ، وحتمية ذلك إذا كنا لا نريد التمزق إلى طوائف وجماعات متناحرة تقضي علينا وطنيًا وقوميًا وتعيد بلادنا إلى العصور الحجرية.

إن هذا المؤلف مدخل إلى نشر ما توافر بين أيدينا من مواد عن تحالف الطائفيين والاقطاع العرب مع الحركة الصهيونية، ومن بعدها الكيان الصهيوني، ضد الأمة العربية وآمالها الإنسانية، وذلك ضمن إطار فهمنا للتاريخ ووظيفته وكيفية التعامل معه.

